

البرلمان المغلق

المستر مكدونلد — ما هذه الدار الجميلة ؟

خشبه باشا — يا الله يا خواجه . هذه دار أثرية وهي مغلقة الآن

العدد ١١٨ — الاربعاء ١٢ محرم سنة ١٣٤٨ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ١٩ يونيه سنة ١٩٢٩ — (السنة الثالثة)

البلاغ الاسبوعي

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الدواوين رقم ٤٤

تليفون رقم ٥٣ — ٦١ بستان

الاشتراكات { ٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة

هل تفنى الحـــــرية ؟

يقولون : « الحرية حق طبيعي للناس » ، وأصدق من هذا ان يقولوا : « الحرية عنصر من العناصر الخالدة فى الحياة » . فمن الحقوق طبيعية كانت أو مكتسبة ما يمكن ان يزول ويفنى بمؤثرات خارجة عن ارادة صاحبه ، ومنها ما قد يسلم فيه صاحبه بارادته اتقاذاً لما هو عنده أغلى منه وأكرم .

ولكن الحرية ، وسل التاريخ والتجارب ينبئاك ، عنصر جوهرى فى حياة الانسان والامم ، لا يزول ولا يفنى ، ولا يمكن أن يتنازل عنه صاحبه بارادته تضحية لغيره من العناصر ، فهب رجلا تنازل راضيا عن حق من حقوقه اتقاذاً لشرفه فهل ترى هذا الرجل يتنازل راضيا عن حريته لنفس هذا السبب ؟ قد يصح هذا لو أمكن ان يحتفظ فاقد الحرية بشرفه ! ولكن انى مقدور فاقد الحرية ان يحتفظ بشىء وهو آمن عليه من الضياع ؟ ما نظن انسانا يتردد فى القطع باستحالة ذلك .

وليست الحرية هى أحد العناصر الخالدة فى الحياة فحسب ، بل هى أقوى هذه العناصر وأظهرها أثراً ، بل هى العنصر الذى يزداد قوة كلما ازدادت عوامل مقاومته والضغط عليه شدة . ومن الغريب فى أمر الحرية انها لا تكون فى فترة من الفترات أقوى منها فى الفترة التى يخيل الى الناس فيها انها قد تلاشت ومحيت من النفوس آثارها .

فى هذه الفترة ، وعلى غير انتظار ، تجد الحرية قد اندفعت ، مما حسبه المستبدون قبرها ، قوية هائلة القوة ، تقتلع فى طريقها كل ما يصادفها من عوامل المقاومة والضغط ، بالغة هذه العوامل من الشدة والقسوة ما بلغت . حتى ليبهت الناس من أمر هذا الانقلاب الغريب ، وحتى ليعجبوا كيف تنبت القوة الهائلة من الضعف الشديد .

واذا كانت الحوادث واذا كان التاريخ قد برهنا على أن الحرية تكون أقوى ما تكون يوم يحسب الناس انها أضعف ما تكون ، فقد برهنا كذلك على أن الحرية لا تكون أضعف منها يوم تبدو للناس فى أقوى مظاهرها .

قد يبدو هذا القول غريبا ولكنه هو الواقع فاليوم الذى تنطلق فيه الحرية من كل قيد ، ينطلق الاقوياء على هواهم ، وينطلق الضعفاء على هواهم ، ولا تحد واجبات الناس وحقوقهم ، فيما يتعلق بمعاملة بعضهم لبعض وفيما يتصل بعلاقة الشعب بالحكام ، هذا اليوم هو الذى تصبح فيه الحرية فوضى ، تعجز عن حماية نفسها من نفسها . فى هذه الفوضى يصبح الناس أسرى أهوائهم ، بل أسرى أهواء الاقوياء منهم . وفى هذه الفوضى ينبت الاستبداد ويظهر بين الناس هؤلاء الطغاة الذين يمثلون على مسرح الحياة أبشع فصول الظلم وأفضح فصول الخلاعة أيضا . وهل تجد فى عصور التاريخ عصراً اجتمعت الاباحية او الحرية المطلقة مع الاستبداد المطلق كعصور الطغاة من أمثال نيرون .

فى مثل هذه الفترات يندفع الناس فى التمتع بحرياتهم الشخصية تمتعا ينسيهم ان لغيرهم حرية يجب ان ترعى وتحترم ، فمن آنس من نفسه القوة على قهر غيره قهره واستبد به وسخره فى ارضاء حريته الذاتية ، هو يسخر فى ذلك المرأة والرقيق والجند وكل من يستطيع تسخيره . فاذا بك ترى مظهراً عجبا ترى حاكما مستبدا يسخر الامة كلها فى خدمته وتحقيق شهواته ، ولكنه لا يحرم عليها ان تندفع فى سبيل شهواتها ما شاءت الاندفاع ، فهو يرى فى ذلك متمما لتمتعه ، حتى اذا استوعب كل شهوة وفرغ من كل لذة سارة ، حتى اذا أصبحت مظاهر الفرح والسرور لا تشفى غلته نزعت به شهواته الى نوع آخر من اللذة يتلمس فيه شفاء هذه الغلة الطاغية ، فاذا هو ينتقل من مجلس اللهو بالنساء ، الى مجلس اللهو بارواح العباد ، يسلط عليها الوحوش تفترسها على مرأى من الجموع وهو يلهو بهذا المنظر ويضحك ملء شدقيه ، واذا به يتدرج بعد ذلك الى أن يلهو بمنظر الشعب والمدينة تفترسهما النار جملة ، وهو من ذلك يضحك ويشعر باللذة الوحشية تتغلغل فى أعماق نفسه .

فى هذا المظهر المروع من مظاهر الفوضى أو من مظاهر الحرية المطلقة من كل قيد ، يسقط هذا الرمز الوحشى للاستبداد بيد هؤلاء الذين كان يسخرهم فى ملذاته وشهواته ، وكانوا ينعمون بذلك التسخير لانهم كانوا كذلك يستوعبون من كؤوس اللذة كل ما تصبو اليه نفوسهم ، ولكنهم اذ يدركون فجاة ان هذه الحرية التى يتمتعون بها رهينة بارادة ذلك الرجل الاقوى ذلك المستبد الذى انطلق فى اشباع حريته غير مقيد ، اذ يدركون هذه الحقيقة فجاة تراهم يستيقظون من ذلك الحلم اللذيذ الذى انغمروا فى صنوف ملذاته ، ويندفعون اندفاع السيل الجارف ينقذون حريتهم من مخالب الاستبداد أو قل من مخالب الفوضى أو مخالب الحرية المطلقة من كل قيد .

لا تعجب اذا سميت الاستبداد حرية مطلقة فهذا هو الواقع وليس فى الوجود شىء اسمه « استبداد » بالمعنى الذى تواضع عليه الناس ، انما هناك « حرية » استغلها انسان لنفسه مسرفا فى استغلالها ولم يجد من حوله من ينبهه الى ما فى توسعه فى ذلك الاستغلال من خطر على ما لغيره من حرية واجبة الرعاية والاحترام .

فالحرية كما ترى هى الجوهر الذي يحرص عليه الناس جميعاً ، والذى يبلغ بهم الحرص عليه الى حد رغبتهم فى الاستئثار به زعما منهم انهم بذلك يصونونه من العبث . وفى هذا الاستئثار تقوم المنازعات بين الناس كل منهم يدافع عن حريته حتى لا تجور عليها حرية سواه ، وحتى هذا الذى نسميه طاغية مستبداً أنانيا انما يوغل في ارهاق حرية غيره دفاعا عن حريته هو ، بل انه ليزعم انه يدافع عن حرية الناس كلهم ، فهو يرى انه هو وحده القدير على هذا الدفاع وعن صيانة الحرية من عبث العابثين .

واذا كانت هذه هى الفكرة التى نشأ منها ما نسميه استبداداً وطغيانا فلا تعجب بعد ذلك اذا رأيت كثيراً من طغاة العالم كانوا من أشد أنصار الحرية ، وكانوا قبل ان يصبحوا طغاة قوما يتحببون الى الشعب بالدفاع عن حريته وبتضحية كل شىء فى سبيل ذلك الدفاع ، فاولاهم الشعب من ثقته وأمدهم من قوته بما أوصلهم الى مراكز القوة ، اعتقاداً من الشعب بان هذا الرجل الذى شهد من آيات تفانيه فى الدفاع عن الحرية هو وحده الذى يمكن ائتمانه على هذه الحرية والاطمئنان على انه يحميها فى شخص الضعيف والقوى على السواء . وهذا الرجل الذى وصل الي مركز القوة والحكم يرى من حقه ان يكون مطلق الحرية « فى صيانة الحرية والدفاع عنها » فهو يعتمد على نفسه وعلى تقديره الشخصي فى أن هذا القدر من الحرية كاف للناس أو غير كاف ، فهو يبسط من حدود الحرية ويقبض وفاق تقديره ، وليس ميسوراً لرجل واحد مهما أوتى من قوة وقدرة ان يكون دقيق الميزان والتقدير فلا يخطيء ، وهو متى أخطأ فقد ظلم ، ومتى ظلم فقد أحس الناس بأثر ظلمه وبدأوا يتململون ويتبرمون ، وهو اذ يشعر منهم بهذا التململ والتبرم ، لا يحس انه أخطأ ولكنه يراهم هم المخطئين ، ويعتقد فيهم الطمع ، بل هو يذهب الى أكثر من ذلك فيحسبهم معتدين على حقه محاولين انتقاص حريته . فهو مضطر اذن للدفاع عن هذه الحرية فى شخصه ، ضارب على ايدى الذين يحاولون الاعتداء عليها ، هو مضطر ان يزيد من التضييق على الناس ومن حياطة نفسه بسياج قوى من الحراس ، ومن البطانة التى تجد هى الاخرى فى ذلك فرصة لتمتع نفسها من الحرية بكل ما تصبو اليه من شهوات ، وهكذا يسود الطغيان ويشتد الاستبداد باسم الدفاع عن الحرية .

ولو أن الاعتدال عرف طريقه الى النفوس ولو أن كل انسان أدرك ان الحرية كما هى ضرورية له فهي كذلك ضرورية لسواه ، وان هذه الحرية التي ملأت أجواء الوجود تكفى الناس جميعاً لان يعيشوا سعداء متآخين ، لو أمكن ذلك لما شكا العالم من كثير مما يشكو منه اليوم . ولكن الطبيعة تأبى أن يكون الانسان معتدلا فى كل تصرفاته مصيباً فى جميع تقديراته ، فهو معرض بحكم الطبيعة للغلو وللخطأ . اذن فلا بد من ميزان يسوى بين الناس ويقيس حقوقهم وواجباتهم قياساً دقيقاً . ففكر الناس فى القوانين واستعانوا بالشرائع ووضعوا الاحكام وفرضوا العقوبات واطمأنوا بذلك على العدل ، بل اطمأنوا على « الحرية » وحسبوها في مامن من العبث .

ولكن الفرد الذى أخطأ التقدير والذي أبت عليه الطبيعة أن يكون معتدلا فى جميع تصرفاته ، أخطأ كذلك تطبيق القانون واساء استعمال الشرائع . ففكر الناس وفكروا فى وسيلة تحول دون مساوىء هذا النقص الطبيعي فى نفوس البشر ، فكروا فى ذلك لان « الحرية » خالدة ، فهي لا تفنى أبداً وهى دائماً تتطلب حمايتها من العدوان ، ولو انها كانت من العناصر الفانية لقضي عليها من أزمان ، ولخضع الناس لهم للمصادفة تسوقهم من طريق الى طريق وتسخرهم فيما يرضون ومالا يرضون . ولكن خلود « الحرية » وتطلبها الدفاع عنها ، حملا الناس على الحركة الدائمة وعلى التفكير المستمر وكان من نتيجة عملهم وتفكيرهم ما نرى اليوم من نظم دستورية ومن أحكام نيابية ، يكون الرأي فيها للجماعة لا للفرد . ليكون تقدير مصالح الامة وتوزيع العدل بين أبنائها قائما على ارادتها محققا لرغبتها .

ولما كانت « السعادة » مسالة نسبية يحس بها الناس على قدر استعدادهم وتصورهم ، فان الخطأ كل الخطا فى أن يتوهم جماعة — اعتمادا على معلوماتهم الخاصة وتربيتهم الشخصية — انهم مستطيعون وحدهم تحقيق السعادة للناس على الوجه الذى يرونه ، واذا كان صدقا قول المتنبي :

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله
وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

فاصدق منه قول ابى الحسن التهامى :

ومكلف الايام ضد طباعها
متطلب فى الماء جذوة نار

ومن طبيعة الوجود أنك لا تستطيع أن تقيس سعادتى بالميزان الذى تقيس به سعادتك ، وأنك لا تستطيع أن تصون حريتي وأنت تأبى أن تعتدل فى استغلال حريتك ، ومن حكم الطبيعة أيضاً أن الخطأ والغلو من غرائز الانسان ، ومن حكمها أن الحرية خالدة ، وأنها تأبى على الناس أن يحاولوا قهرها ، أو يحسبوا فى أنفسهم القدرة على قتلها ، وما دامت هى الخالدة وهم الفانون فهي الغالبة وهي المنتصرة على الدوام

عبد الحميد حمدى



طريف المباحث

مريض يطلب المـــــوت

فهل يجوز قتله ؟

طرحت احدى الصحف الفرنسية الكبرى هذا السؤال الخطير على أساطين العلم والدين والفلسفة والقضاء في فرنسا في أوائل هذا الشهر، فوردت عليها الاجوبة من أولئك الجهابذة مجمعة كلها على قول « كلا » أما تفصيلات الردود فجاءت كما يأتي :

قال الاستاذ هنري روجيه عميد كلية الطب لبث هذه المسائل بنت اليوم فاني أذكر حادثة تقشعر لها الابدان خلاصتها ان ميكانيكيا أخذ في حادثة اصطدام ما بين القاطرة ومركبة الوقود وتكنفته الابخرة المحرقة فجعل يصيح طالبا من يجهز عليه فلم يجرأ أحد على قتله ولو كنت أنا بمشهد من هذا المسكين ما استطعت ان أجرعه الموت لان اعدام الحياة من الامور المرهوبة بالنظر الى ما فطر عليه الانسان من احترامها . وماغرس فيه من المحافظة عليها وقد اشتدت هذه الظواهر في الناس الآن بفعل الحضارة والتعليم ورقة الحواس . ثم من يضمن ان ذلك المريض الذي يطلب الموت في ساعة الشدة والضيق والالم لايعود فيرجو الحياة ويطلبها .... قال لي بازان وهو من أعاظم أطباء مستشفى القديس لويس انه كان يعالج مريضا بسرطان عظيم في الوجه لاامل في برئه فحضر اليه المريض ذات يوم يشكو سعالا وقال أرجو الا تختم حياتي بهذا السعال ...

ثم قد يكون هناك خطأ في تشخيص المرض العضال وفي هذا وحده الكفاية في أن لايحمل الطبيب وزرين . وما مهمة الطبيب الا أن يشفي واذا لم يستطع فليخفف وليعن وعند الطب الوسائل الكثيرة لتسكين الالم فلا حق له في قطع خيط الحياة . ان الزمن الذي كانوا يقتلون فيه المصاب بالكلب خشية عضه مضى وانقضى.

***

وقال الاستاذ شارل ريشيه من المجمع العلمي الفرنسي ان وظيفة الطبيب تنحصر في اطالة الحياة ما استطاع لا في اختزالها . وليتامل كل منا في الاهمية الشخصية والعائلية والاجتماعية التي تترتب على اطالة الحياة او تقصيرها بضع ساعات . ليس للطبيب حق تقصير تلك الساعات بل واجبه العيني هو في جعل الوفاة غير مؤلمة تاتي المريض المشرف عليها وهو غير مكروب .

***

وقال القس بيلوب عميد كلية الفلسفة في المعهد الكاثوليكي ان الاصل في القضاء على الحياة ليس من اختصاصنا معاشر البشر لان هذا من حقوق الخالق عز وجل وحده فله سبحانه خرق العادات ثم ان كل ألم حتى عند أصحاب المذاهب المادية له قيمته الادبية المعنوية . وماذا تكون الحال اذا أبحنا للطبيب قتل المريض المعضل . . . ألا نكون قد رجعنا بالانسانية والحضارة والتقنين الى عهد الوحشية الاولى التي كانت القبائل فيها تقتل العجزة اذا بلغوا من الكبر عتيا وأصبحوا أفواها تاكل ولا تنتج وكلا وعالة على المجموع . ان العقل المجرد يرفض قتل النفس بعذر المرض العضال والضمير يرده . ذكر لي أحد أصدقائي ممن لم يخلوا من علم ورياء معا أن الحياة رديئة . قلت وكيف . قال تعاونت قوى بيولوجية متفرقة على تكوين شخصي الذي تراه ولم تحسن في تكوينه ولا كنت أريد أنا هذا التكوين ولكن لما كنت أنا لا يدلي فيه فقد رأيت أن لا حق لي في حل هذا المكون وخطر لي أن أعرض نفسي للعناصر القوية من ريح وأمطار وصقيع عساني أصاب من هذه العناصر والقوى الطبيعية بذات الرئة فتحل القوى الجوية ما كونته القوى البيسولوجية . . . . بعد هذا التفكير من ذلك المادي الا نقول نحن أن الله وحده الخالق بمفرده هو الذي له حق الافناء ؟

***

وقال مسيو ادوارلروا الاستاذ في كلية فرنسا: اذا طرحت المسألة من الجانب الديني فلاجواب عليها الا ان الفلسفة النصرانية تكافىء على الالم واحتماله . واذا نظرنا اليها من ناحية فلسفية فقهية قلنا اذا ابيح حق القضاء على حياة ذوي المرض العضال فقيم يقصر هذا الحق عليهم من دون سواهم . ثم هل قصر هذا الحق عليهم لا يمتد في المستقبل الى غيرهم ؟ . . .

***

وقال مسيو برتلمي عميد كلية الحقوق ينبغي أن ينظر الى المسألة من الجهة الادبية قبل الفقهية . واذا حصرنا النظر في الجهة الثانية كان أبسط ما يتبادر الى ذاكرتنا انه لا يستطاع الاعتراف لاي انسان بحق تقرير ساعة الوفاة لغيره . ثم ما يدرينا لعل الساعات الاخيرة أو ساعات الشدة والكرب للمريض قد تعينه على محو أعمال سيئة كان قد أتاها فيحمله الندم على محوها وأثبات أعمال حسنة محلها . وكم قال الاطباء عن بعض المرضى أن ساعات حياتهم محدودة فعاشوا ولا يزالون في الحياة . ثم لا يمكن أن يؤخذ ما يطلبه المريض المتألم ساعة الازمة كأنه صادر قانونا عن ارادته الحرة لان الالم مالكها . وبعد كل ما تقدم ليس بقانون ذلك الذي لا يؤسس على احترام الحياة البشرية .

***

هذه هي أراء أساطين العلم والفقه في فرنسا في هذا الموضوع وقد ختم الجميع ردودهم بالاجماع على ما يشبه هذه الموعظة «ان الواجب عمله للمريض بالداء العضال انما هو اسعافه على عجل وتسكين ألمه لا قتله وأزالته من الحياة »

أناس يفقدون كل ذاكرتهم
ويخلقون خلقا جديدا

كل فرد منا عرضة لمرض يدعونه « ضياع الذاكرة . » وهو اضطراب يطرأ على المخ فيمحو منه كل تفاصيل الماضي كما تمحو الكتابة من على الصبورة . ولكن تعرضنا لهذا المرض يتفاوت بتفاوت الافراد .

ومن الامثلة البارزة عن فقدان الذاكرة ما حدث أخيراً لابن صيدلي مشهور في انجلترا . فان هذا الابن كان طالبا في الجامعة وفي يوم من الايام خرج من منزله ولم يعد اليه . فقلق والداه وأخذا يبحثان عنه في كل مكان وينفقان الاموال الطائلة في سبيل الاهتداء اليه

وأخيراً على بعد أميال من بلدة هذا الصيدلي وجد شاب يجيب على من يدعوه باسم « موريس » ولو ان هذا الاسم ليس اسمه الحقيقي . وحينما اجتهد سائلوه أن يتعرفوا حقيقة أمره وجدوا انه لا يعي شيئا من ماضيه وأنه لا يذكر أن له أبوين أو أنه التحق في يوم من الايام بالجامعة . وكل الذي يذكره أن هناك كارثة حلت به في الماضي .

بل ان حركاته ومداعباته أصبحت شيئا جديداً غير الذى عرف عنه فى الماضي وظهر فى شخصية جديدة غير شخصيته السابقة . وترجع كل ذكرياته الي يوم قريب كان واقفا فيه على شاطيء الميناء فاصبح فجأة فى هذه الحالة وكأنما قد ولد لساعته .



ابن الصيدلي وهو على شاطيء البحر حينما نسى كل ماضيه وبدأت له شخصية جديدة

وحينما عثر عليه أبواه لم يفلحا فى اعادة الماضي اليه ولم يصدق أنهما يمتان اليه بصلة رغم تحدثهما اليه وقضائهما معه زمنا طويلا . وأخيراً رأيا أن يدعواه لزيارتهما لعل المكان وما يحيط بالمنزل من الذكريات القديمة يعيد اليه ذاكرته المفقودة . ولكن هذه الحيلة لم تفد شيئا ابضا .

واجتمع به أصدقاؤه الذين كانوا معه فى الجامعة ، وأخذوا يعيدون اليه ذكريات الدراسة ومع ذلك لم يذكر شيئا منها . وكان كل شيء فى المنزل غريبا عليه كما أنه كان كثير الهلع والضجر .

ويجنح بعض علماء النفس الي تشبيه الذاكرة بالعادة ويقولون أن عملها هو تنظيم الذكريات المختلفة فى سلك واحد ان عدداً كبيراً من الذكريات يزول فى هذه العملية . ولولا ذلك لوعت الذاكرة جميع الحوادث الماضية وأصبحت الحياة محالة علينا .

ويذهبون أيضا الى القول بان فقدان الذاكرة نوع من أنواع الشخصية المزدوجة . فان الانسان حينما يطرأ عليه هذا المرض ينفصل عن شخصيته القديمة وتصبح له شخصية جديدة من جميع الوجوه .

ومن الحوادث التى تفسر لنا طروء هذه الشخصية الجديدة على الذين يصابون بمرض فقدان الذاكرة ماحدث لاحد القساوسة بعد سقوطه سقطة شديدة على الارض . فانه بعد أن أفاق من اغمائه لم يذكر أحداً من أصدقائه الذين كانوا حوله وأخذوا يوجهون اليه أسئلة مختلفة ولكن دون جدوى ولم يحصلوا منه على رد ونسي القراءة والكتابة . وحينما أحضروا له الطعام لم يتبين الغرض منه ولا طريقة استعماله مع أنه كان جوعانا . واضطروا لان يعلموه كيف يمضغ الطعام وكيف يزدرده . وأصبحت جميع الحركات



المرأة التي فقدت ذاكرتها فقداناً جزئياً

الانسانية فى نظره عبارة عن طلسم من الطلاسم الغامضة . فالمشي مصدر دهشة له والكلام شيء غريب عنه . وقد يظن انسان ان هذا الفقدان التام للذاكرة أو لشخصيته القديمة نشا من أصدر الصدمة التي اصابت رأسه . ولكن بحث الاطباء الدقيق أظهر أن رأسه لم تصب بجرح، ولم تحدث بمخه أية اصابة من جراء السقوط .

غير ان هذا القس أخذ يتعلم من الناس حركاتهم وأفعالهم بسرعة مدهشة . وحينما أدرك أن الاصوات التي يرسلها أحد الافراد من فمه تحدث رد فعل فى الافراد الاخرين ، أخذ هو أيضاً يرسل أصواتاً ولكن دون أن يوجد ارتباط بينها كما انها لم تكن بلغة من اللغات .

ولذلك أخذوا يعلمونه من جديد كيف يتكلم وكيف يقرأ ويكتب . وكيف يستعمل عضلات جسمه فى الجلوس والمشي . وكانت قابليته عظيمة جداً لاستيعاب مايتعلمه حتى أنه فى مدى بضعة أشهر أصبح انسانا جديداً مهذبا يعرف مايعرفه بقية الناس .

ولكن ذاكرته في هذه الحالة الجديدة كانت محدودة بيوم الحادث . أما ما قبله فلم يكن يذكر منه شيئا مطلقا وكانما كان مولده من ذلك اليوم فقط . ثم مضت على هذه الحالة بضعة أشهر . وفى يوم من الايام عادت اليه ذاكرته السابقة مباشرة أى شخصيته التى فقدها من يوم الحادث .

وبرجوع هذه الشخصية القديمة نسى ما حصل بعد الحادث ونسى الايام التى تعلم فيها القراءة والكتابة وتناول الطعام . وعادت اليه ذكرياته الماضية وعرف أصدقاءه وأفراد أسرته .

وحينما أخذ هؤلاء يذكرونه بكل ما حدث بعد

سقوطه على الارض ، كان يضحك و يظن أنها نكتة مدبرة وتسلية مقصودة . وحينما سأل عن تاريخ سقوطه على الارض ، كان يقول لهم أنه كان فى الامس فقط وكأنه لم يشعر بكل هذه الاشهر التى يدعونها .

ولكن الاكثر عجبا من كل ذلك أنه لم يمض زمن طويل على رجوع شخصيته الاصلية اليه ، حتى اختفت ثانية وعادت الشخصية المستحدثة التى طرأت عقب الحادث . ونسى أصدقاءه مرة ثانية ولم يذكر الا ما حدث له بعد الحادث وقبل رجوع شخصيته الاصلية اليه .

وهكذا أخذت الشخصيتان تتواليان عليه واحدة عقب أخرى وفى كل مرة تقصر مددهما الى أن جاء وقت اندمجت فيه الشخصيتان وأصبح يذكر الحوادث فى ترتيبها الحقيقى ما كان منها قبل حادثة السقوط ، وما كان منها بعدها .

وهناك نوع من فقدان الذاكرة لا يمحو كل الماضي ولكنه يمحو نواحي خاصة منه فقط . وقد ظهرت له أمثلة جمة أثناء الحرب . اذ كان الجنود كثيرا ما يصابون به فى ساحات القتال . وكيفية حدوثه لهم كما يأتي :

يحدث أن الجندى فى مساحة القتال يقف موقفا خطراً فيثير فزع هذا الموقف بعض ذكريات مخيفة حدثت له وهو في سن الطفولة وتصبح هذه الذكرى في صراع عنيف مع الظروف التي تحيط به والتى تستلزم شيئا كثيراً من الثبات والجراءة . وفى النهاية يتلاشى أحد الموقفين ولا يبقي فى ذاكرته سوى احدهما فيجرى ويهرب او يقف ويثبت تبعا لهذه النتيجة

وكان بعض الاطباء يرجعون هذا الفقدان الجزئي للذاكرة أثناء الحرب الى قصف المدافع والقنابل . ولكن تبين فيما بعد ان السبب الحقيقي هو ما ذكرنا .

ومن الامثلة المهمة لفقدان الذاكرة الجزئي ما حدث لاحدى السيدات . فانها رأت نفسها في يوم من الايام في احدي المدن ولكنها لم تعرف كيف وصلت اليها ولأى سبب وصلت .

وتبين لها انها فقدت جزءاً كبيراً من ذاكرتها وأعدت مذكرة لكتابة جميع الحوادث التى تمر لها . ولكنها كانت فى بعض الاحايين لا تكاد تبدأ فى كتابة اسم مثلا حتى تنسي بقيته و يقف بها القلم عند حرف من حروفه .



القسيس الذى سقط على الارض و بعد عودته الى رشده نسى كل شيء حتى الكلام والطعام والمشى

وفى أحايين أخرى كان تستقل عربة الترام ثم لا تشعر الا وقد فزعت عند احد المواقف وتنزل من الترام مع ان المكان ليس هو الذى كانت تقصده في مبدأ الامر .

و بالبحث الدقيق تبين ان سبب فقدانها الجزئي لذاكرتها هو حوادثها الماضية وبغضها الشديد لاستعادة ذكراها . كما أنها كانت مملوءة حقداً على بيتها الاصلى .

وهكذا يفقد البعض كل ذاكراتهم ويخلقون خلقا جديداً ، و يفقد آخرون جزءاً من هذه الذاكرة ويصبحون في مثل هذا الارتباك . الذي كانت عليه هذه السيدة

وصية غريبة !!

من الناس من يسعدهم الحظ فيواتيهم المال وتتدفق عليهم الثروة من حيث لم يقدروا . ومن بين هؤلاء السيدة ماتيلد مارى بيت التى ظلت صديقة وفية لسيدة غنية تدعى اللادى باث مدة ١٦ عاما ولم يفرق بينهما غير الموت الذى اختطف الاخيرة منذ مدة بعد مرض طويل كانت صديقتها فى اثنائه تعني بها العناية الكاملة وتسهر على راحتها ولكن كل ذلك لم يجد شيئاً وتنفذ قضاء الله فيها

ولما فتحت وصية الفقيدة وجد انها توصى فيها للسيدة ماتيلد المذكورة بمبلغ عشر آلاف جنيه (والفيلا) التى تمتلكها فى مونت كارلو بما فيها من أثاث وغير ذلك من منقولات خاصة كانت تمتلكها وقد ذكرت أنها تقدم كل هذا لصديقتها تذكاراً منها وتقديراً لاخلاصها واعترافا بالخدمات التي أدتها لها وخصوصا فى أثناء مرضها الاخير وقد قدرت ممتلكات السيدة المتوفاة بمبلغ ٤٧٫٤٤٥ جنيها

زعماء انجلترا السياسيون

مستر مكدونالد — مستر بلدوين — مستر لويد جورج

توجد في انجلترا خمسة أحزاب رئيسية أكبرها شاناً الآن حزب العمال الذي رجحت كفته في الانتخابات الاخيرة على كفة حزب المحافظين صاحب الاغلبية الساحقة في مجلس العموم السابق

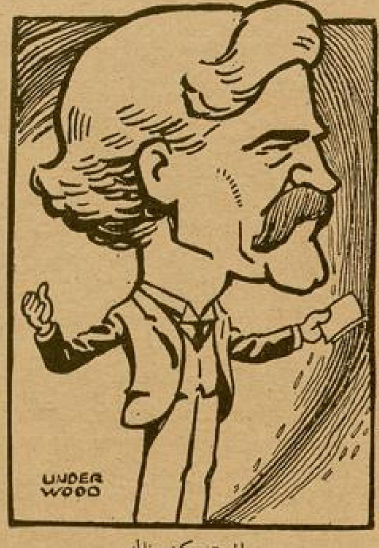
ويأتي حزب الاحرار في المرتبة الثالثة ويليه حزب المستقلين فحزب او جماعة الشيوعيين

وحزب العمال هو الحزب الانجليزي الوحيد الذي له اسم آخر تبرع به المحافظون له للتقليل من شانه ولتنفير الشعب البريطاني منه وهذا الاسم هو « حزب الاشتراكيين » وقد فسر المحافظون اشتراكيته بما شاء النضال الحزبي او التنافس السياسي

ويكاد حزبا المستقلين والشيوعيين يكونان في حكم العدم ولو ان ثمانية من مرشحيهما في الانتخابات الاخيرة قد فازوا في دوائرهم على منافسيهم من الاحزاب الاخرى وقد كانت المنافسة في بعض هذه الدوائر ثلاثية الاركان أي انه كان فيها لكل حزب من الاحزاب الكبرى مرشح من انصاره

وهذه الاحزاب الكبرى الثلاثة هي أحزاب العمال والمحافظين والاحرار وقد ساعدت المعركة الانتخابية الاخيرة حزب الاحرار على الظهور بجانب الحزبين الآخرين بمظهر القوة اذ أصبحت في يده « قوة الترجيح » في مجلس العموم ولو أن زعيمي العمال والمحافظين أعلنا بعد انتهاء المعركة الانتخابية انهما لا يأبهان له ولا يهتمان به وكانت العبارات التي قالها المستر رامزي مكدونالد زعيم العمال في ذلك قاسية اذ رد على خطاب مستر جويت المدعي العمومي في الوزارة البريطانية الحالية وكان قد انتخب بصفته من الاحرار ولكنه أعلن في يوم ٥ يونية انضمامه الى العمال

فمقاليد الزعامة السياسية في انجلترا الآن في يد ثلاثة هم مستر رامزي مكدونالد رئيس الوزارة الحالية ومستر ستانلي بلدوين رئيس الوزارة السابقة ومستر دافيد لويد جورج رئيس الوزارة الاسبق



المستر مكدونالد

وهؤلاء الزعماء متقاربون في أعمارهم فقد تخطي كل منهم الحلقة السادسة ولكنهم متباينون في مظاهر حياتهم العملية منذ نشأتهم الاولى

زعيم العمال

ولد مستر رامزي مكدونالد من أبوين استكتلانديين فلاحين في عام ١٨٦٦ في قرية لوسيموث حيث اشتغل بالفلاحة وهو في الثانية عشرة من عمره ولكن عمدة القرية رأي عليه أمارات الفطنة والذكاء فساعده على تلقى العلم

وماكاد يبلغ سن التاسعة عشرة حتى نزعت نفسه الى الاهتمام بالشؤون السياسية وكان قد اعتنق المذهب الاشتراكي بعد أن تلقى مبادئه ودرسها في الكتب

وبدأ حياته العملية في وظيفة كاتب باحد المخازن التجارية ولم ينقطع عن الدراسة في مدة هذه الخدمة اذ التحق باحدي المدارس الليلية.

وفي عام ١٨٨٧ تعين سكرتيراً خاصاً لمستر توماس لو عضو مجلس العموم واعتزل هذا العمل بعد أربع سنوات والتحق بالاسرة الصحفية.

ورشح نفسه للانتخابات وهو في الثلاثين من عمره ولكن الفوز لم يكن من نصيبه وكذلك أصابه الفشل في المرة الثانية في عام ١٩٠٠ وكان قد رشح نفسه في دائرة « ليسستر » حيث عاداه الناخبون لانه من أنصار البويريين

ثم فاز في الانتخاب في عام ١٩٠٦ وتجدد انتخابه في كل دور من الادوار الانتخابية.

وفي عام ١٩٠١ انتخب عضواً في بلدية لندن فاهتم جد الاهتمام بمسالة المساكن وكانت شاغلة الاذهان

ورحل في عام ١٩٠٢ الى بلاد البوير ودرس نتائج حربها وزار الهند ثلاث مرات كما زار كندا واستراليا ونيوزيلاندا وغيرها من البلاد.

وتزوج في عام ١٨٩٦ من مرغريت ايثل غلادستون كريمة الدكتور غلادستون وقد توفيت في عام ١٩١١

وهو كاتب نحرير، وخطيب قدير، وقد وصفه الكاتب الانجليزي كيت روسنبرج في كتابه (كيف تحكم بريطانيا ؟) بقوله : « انه فصل من تاريخ الدستور البريطاني وفصل من تاريخ العلاقات الاوربية وجزء من تاريخ الاشتراكية »

ولما تألف حزب العمال في عام ١٩٠٠ انتخب مستر رامزي مكدونالد سكرتيراً أولاً له وظل قائماً بمهام هذا المنصب الحزبي الكبير مدة احدى عشرة سنة وكان عمله فيها عظيماً وكبير المسئولية لان الحزب كان في نشأته منافساً بقوة الحزبين القديمي العهد، حزب المحافظين وحزب الاحرار، اللذين يعود تاريخهما الى قرنين ماضيين، وكانا معروفين من قبل باسم « ويجز » و « توريز » ولم يسميا باسميهما الحاليين الا في عهد الوزير غلادستون

وسعي حزب العمال في عهد رئيسه مستر كير هاردى لتولي الحكم لخدمة الامبراطورية على قواعد مبادئه ولكنه لم يوفق فى مسعاه وفى عام ١٩٢٤ وصل حزب العمال في عهد رئيسه مستر مكدونالد الى منصة الحكم وكان ذلك حادثاً كبيراً وجديداً فى التاريخ الانجليزى فانه كما قال بعض المؤرخين: «أغلق باب حالة قديمة، وفتح باب عهد جديد ، عهد يكون فيه العمال عنصراً رئيسياً من عناصر النظام الدستورى»

وحدث فى عهد وزارة العمال الاولى حادث تاريخي كبير وهو اجتماع مندوبي المانيا مع مندوبي فرنسا لاول مرة بعد ان وضعت الحرب اوزارها وذلك فى مؤتمر دعا اليه مستر مكدونالد وعقد فى لندن فى شهر أغسطس سنة ١٩٢٤

ويحب زعيم العمال العمل كثيراً ولا تقل ساعات عمله اليومى عن ١٥ ساعة ، ويحب المشي على قدميه وهو معدود في طليعة أبطال «المشى» في انجلترا

وله مؤلفات كثيرة ترجمت الى عدة لغات مختلفة

زعيم المحافظين

يميل مستر ستانلى بلدوين رئيس الوزارة السابقة وزعيم حزب المحافظين الى الاعتكاف كثيرا جدا فالذين يزورون لندن لا يمكنهم ان يروه أثناء توليه الحكم فى غير المنطقة الواقعة بين « داونتج ستريت » مقر داره الرسمي و بين قصر وستمنستر

ويقول بعض علماء النفس انه يمكن معرفة ما ينطوى عليه الانسان من خلق وعادات من مشيته ولهذا يصف الكثيرون من الانجليز هذا الزعيم بانه حازم ، رصين وقوى الارادة لا تثاده فى سيرة المنظم وتقام طريقته في مشيه دليلا علي انه يعرف كيف يضع الشيء فى محله . وهو قصير القامة وغير بدين

ولم يكن قبل توليه الحكم معروفا لدى الغالبية من الشعب الانجليزى ، بل لم يكن معروفا أيضا عند الكثيرين من أعضاء حزبه لانه كان خارج دائرة النواب البارزين فى مجلس



المستر بلدوين

العموم بالرغم من قوته الخطابية فهو كما يقول الكاتب الانجليزى مستر أدامزجو واتزهوايت : « شخص لا يجد المجال واسعا لخدمة الامبراطورية الا فى المناصب الحكومية مع أنه يعلم يقينا «ان الابهة وانتهاز الظروف» أمران ضروريان


المستر لويد جورج

فى الحياة السياسية ، ومع أنه من أسرة ظهر بين أفرادها عديدون كانت لهم جولات واسعة المدى فى المسائل السياسية والدينية

وورث عن أبيه حب السلام والوئام ولذلك لم يلاق عقبات كبيرة فى حل المشكلة الخطيرة التى واجهته عند توليه رياسة الوزارة وكانت مشكلة العمال وأصحاب الاعمال وقد قال عن نفسه بعد حلها وزوال خطر الاحزاب العام الذى كان متوقعاً منها : « انى رجل سلام ، أعمل له وأصلى من أجله من غير أن تتهدد سلامة الدستور البريطاني »

زعيم الاحرار

«هبط من تلال ويلز على داونتج ستريت» بهذه الجملة وصف الماجور لسلي هور بلسينا عضو مجلس العموم مستر دافيد لويد جورج زعيم حزب الاحرار ورئيس الوزارة فى المدة الواقعة بين عامى ١٩١٦و١٩٢٢ ، وانه لوصف موجز ودقيق ، يشير الى ماكان عليه، وما وصل اليه، و بين البداية والنهاية مرحلة عمل شاق استغرق منه ١٦ سنة في أعمال حكومية كان آخرها فى منصب رياسة الوزارة وقد اعتبر الانجليز أمر توليه هذا المنصب «اكتشافا» قام به ونجح فيه ولهذا يعد مستر لويد جورج فى طليعة أصحاب الشخصيات البارزة وفى مقدمة العصاميين، وزاد بعض مواطنيه فى تقديره الى حد تفضيله عن غلادستون اذ قالوا : « قطع مستر غلادستون الاشجار ، ونشر مستر برنارد شو الاشجار ، ولكن مستر لويد جورج زرع الاشجار ، فكان مثله فى ذلك مثل بنيامين دزرائيلى »

« غ »

الشــــفق

لأديب بولونيا الأكبر

لفلادسلوف رايمونت

« هو أبدع من وصف حياة الريف والريفيين ، فقد عاش دهراً بينهم ، وأقام زماناً فيهم ، وهو البولونى الذى أصاب في سنة ١٩٢٤ جائزة نوبل في الأدب بمناسبة كتابه البديع « الفلاحين » وقطعة « الشفق » التى اخترناها له اليوم من خير ما خرج من قلمه وهى وصف بليغ لخاتمة حياة حصان مسكين ، وهذه هى المرة الاولى التي ننقل فيها شيئا من أدبه الى لغتنا .... »

رقد « سوكول » ميتاً يجود بانفاسه ...

ولقد مضت عليه فترة طويلة من الدهر وهو طريح طرحته تلك ، مريضاً لايتحامل ، واهياً لاينهض ، حطمته العلل . ودنا الاجل . وجعل الناس يرفسونه من هاهنا وهاهنا كما يفعلون بشيء لا صلاح منه ولا رجاء . أما الطيبون منهم البررة الكرام فجعلوا يقولون ان قتله والله حرام . وان كان إهابه يصلح ان يكون جلداً بديعاً ، وأديماً نافعاً .

وكذلك تركه الاخيار البررة يموت على مهل مهملا منبوذاً منسيا . ولكنهم مع ذلك جعلوا يرفسونه أحياناً ويركلونه ، على سبيل التذكير له بانه قد تلكأ وأطال ، ثم لا يلبثون ان يتناسوه مستخفين . ويتولوا عنه معرضين

وجاءته يوما كلاب الصيد عائدة ...

وكانت رفاقه القدماء ، وصحبه الخلطاء ، لطالما صحبها الى مسارح الطراد فى الآجام والغاب ، وطفر معها خلف القنائص الراكض الوثاب ، ولكن معاشر الكلاب كاوليائها معاشر الناس ، أخسة قساة أنجاس ، فكانت الكلاب كلها أهل أربابها ، وأقبل ساداتها ، تتفرق عنه هاربة ، وتنفض من حوله ذاهبة ، الا كلباً عجوزاً حسير البصر ، يدعى « لبة » جعل يكثر معاده ، ويطيل ترداده ، فيمكث طويلا بجانبه ، مهموماً مغفياً حزينا على صاحبه ، ينظر الى عينيه الواسعتين المتوسلتين الدامعتين خائفا مرتعبا .

وكذلك تخلت الدنيا وأهلها عن ذلك الحصان الشيخ المريض ، فصحبته الايام ...أيام ذهبية وردية . وأخرى قاتمة خشنة أثيمة تملأ المربط نحيبا . ويسيل دمعها مدراراً صبيبا .. وجعلت الايام تنظر الى عينيه ثم تتولى عنه فى صمت ، كأنما من خيفة ووجل

ولكن سوكول لم يكن يخشى منها غير لياليها ، ليالي الصيف القصيرة المخيفة الصامتة الخانقة .

هنا لك أدرك انه ولا ريب ميت... فزاده الادراك جنونا ورعبا ووجلا ، فجعل يتملص من قيده ويضرب الجدار بحافره ... لقد كان يريد الفرار ... كان يريد أن يجري .. ويجري .. ويجري الى ما شاء الله .

وفى ذات يوم والشمس عادلة الى المغيب ، وثب من رقدته مستويا على قوائمه ، وراح يحملق البصر في ذرات الضياء التى تتراقص نافذة من شقوق الجدران ، وأخذ يصهل طويلا ، صهيلا شاكياً متوجعا أليما ، فلم يجبه صوت ، ولم يسمع شكاته سامع ، في وسط صمت المغيب ، وسكنة الدلوك . بل ظلت الاطيار تمر به ذاهبة أو تشدو على الايك لاهية ، أو تمرق كالسهام في صميم الفضاء تلتمس طعامها من الحشرات الصافرة على آخر خيوط الشمس الحمرة الراحلة ...... ومن المراعى النائية تسمع أصوات المناجل ، وحركات المحاصد ، ومن منابت الزهر ينبعث حفيف ، ويتردد طنين ، ويتجاوب همس ....

ما حول سوكول فسكون ثم عميق مرهوب جعله يرعش فرقا ويجف رعبا ، فقد استولى عليه خوف عظيم ، فاخذ يشد القيد فى حركة مجنونة محنقة ..... واذا بالقيد قد انقطع ، فجرى الى الفناء وفزع

ولكن ضياء الشمس بهر ناظريه ، وأحس ألماً موجعاً ممضا يقرض باسنانه الحداد كل شيء فى جوفه ، فخفض رأسه ووقف في مكانه جامداً مبهوتاً ذاهلا ، ثم ما عتم أن ثاب الى نفسه شيئاً فشيئاً ، وراحت ذكريات معتمات قاتمات تخطف بذاكرته ، وتمر سراعا دراكا على صفحة خاطره ، ذكريات الحقول ، ومشاهد الغاب ، ومراتع المرعى ، ومجال الوثب واللعب .... واذ ذاك تنبهت فى أعماقه رغبة لا تقاوم ... لقد أراد أن يجري ويطلق للريح ساقيه ، بل حنين غلاب يحفزه الى نهب الارض .... ظمأ شديد للعيش مرة أخري واسترداد قوة الحياة .... فمضى يتلمس ملهوفا سبيلا الى الخروج من الفناء وكان الفناء مربعا ، تقوم على ثلاثة أضلاع منه أبنية شاهقات ، فاخذ يطوف حائراً ، ويدور متلمساً متلددا ، وأقبل يحاول بعد خيبة ، ويخيب بعد محاولة ، وقوائمه لا تكاد تنهض به ، وكل حركة تحدث ألماً ، وكل جرح من جراحاته ينفث دما .

وبعد لأي ضرب برأسه سوراً من خشب ووقف يتطلع الى البيت ، الى العشب النضيد المنسق قبالته ، وأعواد الزهر النابتة حواليه ، والى الكلاب الباسطة أذرعها بالوصيد ، والى البيت ونوافذه التى انعكست الشمس عن زجاجها البعيد ، وأنشأ يصهل متوجعاً ، ويحمحم شاكيا متفجعاً . يسأل الناس رحمة ، وقلوبهم منها خلاء .

ولو أن انسانا جاءه فى تلك اللحظة فالقى عليه كلمة طيبة ، وناداه برحمة ، وربت معرفته بحنان ، لتهالك على الثرى راضياً ، وأسلم حياته للموت اختيارا وطواعية . ولكن الكون كله

مضى من حوله ساكنا قفراً ، مهوما مغفيا ...

وانثنى من يأسه يعض الحواجز ويعالج فتح البوابة ، متراميا عليها بثقل جثته ، فانفجرت البوابة مفتحة ، وانطلق يخطو في الحديقة . ودلف الى السقيفة وهو لايزال يرسل حمحمة المتوجع المتوسل ، ولا يفتأ يتاوه ويصهل . ولكن ابن المغيث ، واين الرحيم .

وأطال وقفته هنالك رافعا عينه الى الشرفات المسدلة الاستار ، محاولا صعود مدارج السلم .

ولكنه مالبث أن لوى عنقه وانصرف عن السقيفة يطوف البيت . . . واذ ذاك لاح عليه كانما قد نسى كل شيء ، فلم يعد يبصر غيرصور حقول مترامية على مدى النظر ، لاحدود لها كالبحر . وكأنما من مشهد تلك الصور الغواءة الحفازة قد سحر ، فراح يتراجع ويكر ، ثم يندفع فى وجهه متعثرا ، وينطلق ظالعاً مضمحلا ، على آخر حدود قواه الخائرة ....

* * *

ورعش سوكول ، واستحالت حدقتاه الي زجاج ، وتقطعت أنفاسه ، فأكب على الحشائش بستافها بانفه ليبرد خيشوميه المتأججين . . . لقد عطش . . . ولكنه ظل يظلع سائراً الى الامام ، يدفعه الالم ، ويحفزه الرغب الشديد القاهر الى الفرار ، وكلما عثرت به أقدامه بين عيدان القمح ثقلت قوائمه رويداً ، وساخت سوقه مليا ، وعادت أخاديد الحقل وشقوق الحرث مهاوي ووهادا سحيقات . وجعل العشب يلتف على أرجله ويشده الى الارض ، وكأنما تلهفت الارض عليه ، وتاقت الى مثواه عندها ومرماه . وأخذت نفسه المسكينة الصماء تغور وتهوى شيئا فشيئا في ظلمة الخوف ، وداجير الرعب ، فلم يعد يتبين شيئا حوله ، وانما ظل سائراً متعثرا ، أعمي متخبطا ، كمن هو سائر فى غياهب سحاب كثيف وغمار غمام ، وطارت قطاة تقتاد أفراخها الصغار من بين قوائمه فجأة فاجفل مذعوراً ، ووقف مسمراً مكانه جامداً لا يستطيع حراكا . ووقفت الغربان صامتة متأملة ، ثم راحت فى هدوء تصعد شجرة خوخ عن كثب وانثنت تنعق نعيق الشؤم وتنعب .

وأخذ هو يجرر سوقه الى المرعى ثم تهالك على الثرى مضمحلا وانيا ، ومدد قوائمه ورفع عينيه الى صحارى السموات ، وزفر زفرات خافتات ، فطارت الغربان من فوق الشجرة وأخذت تحجل اليه ، وتتدانى منه ، وأحنت السنابل رؤوسها ومضت تنظر اليه باعينها الصفراء

وجعلت الغربان تدنو ، ثم تدنو ، شاحذات مناقيرها على الحشائش المرهفة الحداد ، ثم هبطت أسراب منها فوقه ناعبات ناعقات ، وما زالت تحط عليه وتلمسه باجنحتها حتى شهد أعينها المستديرة المتخازرة ، ورأى مناقيرها الفاغرة . فحاول أن يتحرك من مكانه فلم يستطع فاخذ يضرب الارض بحوافره وقد توهم أنه قد استوى على قوائمه ، وخيل اليه انه قد راح يطوى الارض طيا ، يريد مسارح الصيد ، ومراتع الآرام ، والكلاب من حوله عاوية نابحة تسابق الرياح .

واشتد به الالم فارسل من صدره صهلة موحشة ووثب ناهضا على سوقه ، وطارت الغربان مصعوقة فزعة هاربة .

ولكنه لم يعد يبصر شيئا ، ولا يفقه شيئا ، وترنح كل شيء حوله وماد ، ورجف الكون وتحطم وباد ، وشعر بانه قد أخذ يهوي فى هوة سحيقة غائرة . . . فسرت رعدة باردة في جميع أوصاله فسقط جثة ساكنة لا تعير حراكا

وغابت الشمس فى عين حمئة ، وراح الشفق يلف الكون فى قبائه العمم ... واذ ذاك تعالى نباح كلب من بعيد .

وهرع لبة الى صديقه القديم ، ولكن سوكول لم يعد يعرفه ، او يتبين وجهه ومعارفه ، فاقبل الكلب الوفي والصاحب الحفيظ للعهد على المريض المحتضر يلعقه بلسانه ، وينبش الارض بكفه ، ويبحث فى الثرى بمخلبه ، ويعدو في الحقل نابحاً عاوياً ، يسال الناس غياثاً ، فلم يجيء أحد ولم يغث

واطلت السنابل على وجه سوكول ونظرت الى عينيه الجاحظتين ، ودنت الشجرات منه ومدت فروعها الحادة كالمخالب اليه ، وسكن الطير ، وخرست العصافير ، وأخذت ألوف من الاشياء الحية تتسلل الى بدنه ، وتسرى على جثمانه ، وتلذع لحمه وتقرس وتقطع ، واشتد نعيب الغربان وهاج هائجها ، فحامت قلقة ، ورفت فزعة خائفة .

ووقف قلبه العجوز الوفي . وقد قف شعره من فرط الرعب ، ومضى ينوح ويعوى عواء غريباً كأنه أنين محزون يتفجع ....

عباس حافظ

في بلاد الملايا



أحد ملوك بلاد الملايا ويرى جالساً على عرشه بين وزرائه .وهو من خريجي جامعة اكسفورد

الخطابة والخطبـــــــاء

ميرابو الخطيب

للنائب المحترم محمد صبرى ابو علم

— ٤ —

الصراع الخطابي

كانت الجمعيـة الوطنية تسىء الظن بالملك لويس ولما جاء دور وضع الدستور شرعت تقلم أظفار الملكية وتحرم الملك من كثير من الحقوق التى تعتبر عادة من خصائص ممثل السلطة التنفيذية . وكان من رأى ميرابو أن يكون للملك حق إعلان الحرب وقدم مشروعه بذلك وأخذ يدافع عن رأيه مدليـاً بحجته متسائلا كيف يتيسر لسبعماية نائب أن يتناقشوا في اعلان حرب وهلا يكون من أثر الحماسـة والغليان الملازمين لكل مناقشـة حول الكرامة القومية أو الحقوق الشعبية أن تنـدفع الجمعيات الشعبية دائماً الى إعلان الحـروب . أما إذا ترك هذا الحق للملك فانه لن يعلن حربا إلا بعـد بحث هادىء يحيـط بكل ظروف الدولة (التى قد تقضى الضرورة أحياناً بعدم اذاعة بعضها) . ثم قال (وماذا تخشون من وضع هذه السلطة بيد الملك ؟ لقد كانت رومة جمهورية وقام فيها قيصر بحـروبه . كما خرج هانيبال من صلب قرطاجنه ولم تكن ملكية . وكانا من شياطين الحروب كما تعلمون !)

وصدمت الجمعية بخيبـة أمل مفجعة عند ما تقدم لهـا ميرابو بهذه الآراء التى صـادرت مشاعرها وجابهت عواطفها . ولكن تدليله كان مقنعاً . وحجتـه كانت قاهرة بحيث لا تحتمل جدلا فكيف تهرب الجمعية من وجهه

فكروا فى (بارناف) ورأوا فيه الند الذى يقهر ميرابو ويقف فى وجهه . ويهزم حجتـه فقد كان بارناف محبوبا من الجمعيـة إذا خطب استقبلته بابتسامة . فى الوقت الذى تستقبل فيه ميرابو بعاصفة . كان لبرناف من الجمعية الحماس والتصفيق . ولميرابو الصراع والزوابع .

كان برناف شابا جميلا حلو الطلعة حلو الكلام يتعرف مواطن الرضا من سامعيه فيعطيهـم من لسانه ما يطلبون ولا يخاطر أبداً بالتحدث اليهم ضـد ما يعتقدون . يفكر فى ساعته ولا ينظر الى غده .

أما ميرابو فكان قد جاوز الشباب دميم الطلعة. خشن الصوت . متدفقاً . لا يتكلم إلا بما يعتقد ولا يبالي بعد ذلك بسخط او غضب. حقيقة أنه كان يسعى دائماً الى النجاح والتوفيق ولكنه كان عند اللزوم يفضل أن يسمع تصفيق ضميره عن أن يسمع أكف الجمهور ترتفع وتنخفض تاييداً لغـير ما يعتقده . وكانت خطب بارناف سهلة هادئة . أما خطب ميرابو فقد كانت السيل يتدفق . والبحر يرغي ويزبد

***

وسعى زعماء نادى اليعقو بيين سعيهم وهيأوا الجو لبرناف وملأوه بالاشاعات والاراجيف بان ميرابو قد خان الثورة وباع نفسه للملك ودعوا الشعب لسماع رد (برناف) والتهليل له وتحميسه وأعلنوا أن ليس بين ميرابو و بين الصخرة التى يلقى منهـا الخونة لاوطانهم إلا ان يقوم برناف على المنبر ويصب عليه صاعقته الخطابية فتجعله هباء منثورا .

وأقبل برناف بجسمه الضئيل الرفيع يحيط به الجمهور فاستقبله النواب بعاصفة من التصفيق قبل أن يحرك لسانه بكلمة. وأخذ يفند خطاب ميرابو فقرة فقرة ونغمات التاييد والاستحسان تاتي اليه من كل مقعد. وتصفيق التحبيذ والتاييد يقاطع خطابه . وأخيراً حمل الجمعية على جناح الخيال والعاطفة مستثيراً حماستها . مستفزا مشاعرها فقال للتدليل على أن الملوك اذا أعطوا سلطة اعلان الحرب استخدموها ضد أمتهم «أتعلمون أن بركليس لما طالبته أثينا أن يقدم لها الحساب عن أموالها شغلها عن هذا الطلب بان أعلن حرب (البليبونيز) ! » وكان هذا ختام خطابه ودوت القاعة بالتصفيق والحماس ونزل برناف من على المنبر فى وسط هالة من النصر والتوفيق. وانتهت الجلسة تحت تأثير هذا الاعتقاد .

وأقبل ميرابو فى اليوم التالى يخوض عاصفة من الشعب الحانق الغاضب فقد حشد له اليعقو بيون خمسين ألفا من أهل باريس ليشهدوا خيانته للثورة وليشوشوا عليه فلا يستطيع كلاما. وصعد على المنصة وظل واقفا ثلاثة أرباع الساعة محاولا أن يظفر بدقيقة من الصمت والهدوء. وأخيراً أخضعهم لصوته ثم أخذ يرجو الجمعية أن تسمع اليه فأبت. ولما يئس منها قال: «ان أصدقاء برناف إما ان يعتقدوا أن خطبة برناف من القوة بحيث لا يمكن لخطيب أن يرد عليها ويهدمها . واما أن يعتقدوا أن من السهل الرد عليها وتفنيدها. فاذا كانت الاولى وكان اعتقادهم أن كل كلام يقال لا يؤثر في قوة الحجج التى أدلى بها برناف كان لى أن أتوقع من فيض كرمهم في إعجابهم بالخطيب أن لا يخشوا ردي عليه فيعطوني حرية الجواب على ما قاله . أما اذا كانوا يعتقدون أنها ليست فوق الرد والتفنيد فواجبهم يقضى عليهم قبل أن يبدوا رأيا أن يتفهموا الموضوع من كل نواحيه !» وضع الجمعية فى أحرج موقف . وسـد عليها منافذ الهرب من سماع خطابه . فتهامس النواب مأخوذين بتحديه المحرج ، وأخيراً سلموا وظفر ميرابو بالكلام :

استوى على المنصة أشد مرونة . وأعظم قوة . وأعلى كعبا . وتمالك نفسه وضبط عواطفه لم يستفزه شيء مما دبر له في السر أو العلن فلا الشعب الثائر الذى غذاه (مارات) بحديث خيانة ميرابو ولا الخمسون ألفاً الذين حشدهم (روبسبير) داخل الجمعيـة وخارجها . ولا

التشهير في الصحف والنشرات السيارة . كل ذلك لم يؤثر في الخطيب ولا أخرجه عن وقاره وضبطه لنفسه ولم يتهيب أن يخوض ذلك الحماس الذى تخلف عن خطاب برناف . ولا أن يقتحم تلك الثورة المشبوبة عليه . أو يثغر ذلك البنيان الذى أقيم ليسد في وجهه كل سمع وبصر . ألقى كلماته الاولى فى تحفظ ووقار وهدوء . مالكا زمام نفسه . كأنه لم يكن فى تلك الساعة التى يخطب فيها جمعية ثائرة مخاطرا بكل شيء

نسى أنه مهدد في سمعته . وشرفه . ونسي أن (مارات) صديق الشعب يطلب أن تنصب المشنقة للخائن (ميرابو) . نسي كل ذلك أو تناساه ولم يذكر الا عقيدة رسخت . وفكرة تملكت . فقام برغم الجمعية أن تدين برأيه . وتخضع لفكره لا بقوة الشعب . ولا بقوة الجيش ولكن بقوة الخطيب وسحر الخطابة . كانت المشنقة أمامه . وصخرة (تاربيان) بين عينيه والموت كامن فيها ولكنه قام هادئا رزينا يخطب ويتكلم : وأخذ يقارن بين ماهيء لبرناف من وسائل النجاح والتأييد بتلك المظاهرات الشعبية المصطنعة . وما دبر له هو من وسائل التهديد والانتقام والتشهير قائلا « لقد نشروا فى الجو أراجيف الرشوة والخيانة وتهددونى بانتقام الشعب ليقيموا دولة الآراء المستبدة . . . ان الذين احتفلوا بي من أيام وزفوا الى كتائب النصر . وأثقلوا كاهلى بأكاليل المجد والفخر . هم أنفسهم الذين ينادون اليوم في الشوارع بخيانة كونت ميرابو العظمي . . . . (وهنا تغير صوته فجأة وانقض على الجمعية فى سكون المالك لكل قوته وأخذ صوته يطغي على كل ضجة وضوضاء ، وناداها قائلا « أنا أعلم أن المسافة قريبة بين صخرة تاربيان وبين الكابيتول . وبين المكان الذي رفعت لى منه راية المجد . وبين الصخرة التى تنتظر الزعيم المتهم »

ولكن شيئا من ذلك لن يروعنى وساخاطبكم كرجل لا يبالى بضربات الايدى وتصفيقها ولا بهمسات الالسن واشاعاتها . وإن هذه الضربات من أسفل الي أعلى لن توقف تيار حياتي المتدفق ولن تعترض مستقبلي . . .

ولقد أحرج الجمعية حين تحداها وقال لاعضائها « التزموا الصراحة وقولوا لا نريد ملكا : أما أن تقولوا نريد ملكا ولكننا نريده مقلم الاظفار عاجزاً غير نافع فهذا تناقض لا يحتمل . أمن أجل أن للملكية اخطاءها تريدون أن تمنعوا عن الشعب مزاياها . أمن أجل أن النار قد تحرق في بعض الاحيان تريدون أن تحرموا الناس من ضوئها وحرارتها . وتطفئوا بايديكم نورها وتخمدوا شعلتها »

وانحدرت من بين شفتيه الرقيقتين فى وسط وجهه الهائل عبارات التحدى . تحدي المزدرى « أجيبوني ان استطعتم . . . . . وبعد ذلك نادوا ما شئتم بفضيحتي وعاري وخيانتى !!! » ثم أخذ يستعرض خطاب برناف ويمزقه إربا إربا . ثم يلقى فى وجه الجمعية باجزائه المتناثرة وقطعه المبددة المبعثرة وكلما ألقي اليهم قطعة منه سالهم أية قيمة لهذه الحجة ؟ أجيبوني ! — ثم يقول — أنكم لاتجيبوني ! واذن ساستمر . » وتوالت حججه آخذة بعضها برقاب بعض كأنه في سباق قائم على قدم وساق وكانت خطابته آية فى الاعجاز ليس فيها ثغرة ولا فراغ : أدلة صاعقة وحجج قوية تسير وتتحرك . وتسعي وتتقدم . تتجمع في كل خطوة ثم تندفع طاردة ما أمامها كالسيل المندفع لا تبقى ولا تذر .

ولقد وصفها (بارتو الوزير الفرنسى الشهير — مؤرخ ميرابو) فقال « ان ما قاله لا يمكن أن يلخص . واذا كان فى صحائف تاريخنا الخطابي قطعة من الخطابة تعدل خطب الاقدمين من رجال رومة وأثينا . قوة القاء : وحسن بيان وأداء . وشرف استلهام . ونار غيظ وغضب واحتقار . واكتمال حركات وحسن توفيق في اختيار الالفاظ والعبارات بلغ حد الاعجاز . فلن نجد سوى تلك الخطابة التى هي صورة للكمال والانسانية . ولا تزال حروفها ومعانيها تنبض بدم الحياة المتدفق الجارى » .

على أن فصاحة الخطاب وسحر الخطيب . وفتنة القول . كل ذلك ليس شيئاً مذكوراً بجانب تلك الشجاعة والجرأة . وانكار الذات . واحتقار الخطر . والاندفاع . ومكافحة الموت الكامن بين أنياب رجال الشمال الذين توعدوه بنصب المشانق . وحشدوا الشعب ليرهبوه . وان أشرف ما فى الخطاب ليس ذلك السحر الخالد الباقى . ولا تلك البلاغة التى أسبغها علي عباراته وجمله فقرات براقة خلابة . ولكن هي تلك الروح القوية التى أزدرت بالموت وبالمشانق . ومنها نسج خطابه وخاط أثوابه . تلك الروح التى سرت فى الخطاب . وانتقلت من الخطيب الى الجمعية فقبض على ناصيتها واسرها وقهرها وظفر باصواتها

أنظر الى ختام خطابه حين يقول : « ان بارناف لم يتكلم فى الموضوع ولم يمسه . ولكنه كان يستفز شعوركم . ويحرك عواطفكم ولقد أراد فى سبيل اثبات أن الحكومات تحاول أحيانا الهرب من مسئولية ترتبت عليها فيعلن ملوكها الحرب أن يضرب لذلك مثلا بالحرب التى أعلنها بريكليس حتي لا يقدم حسابا طلب منه ولقد خيل لكم وأنتم تسمعونه أن بريكليس هذا كان ملكا من الطغاة أو وزيراً من المستبدين ونسى الجميع ان بركليس هذا كان رجلا يعرف كيف يتملق عواطف الجمهور ويظفر بتصفيقهم وحماستهم عندما يغادر المنبر بما يقدم لهم من ماله أو من مال أصدقائه وبهذا أمكنه أن يكسب التأييد لاعلان الحرب على البليبونيز . . . . .

أتعرفون تأييدمن ؟ الذى كسبه لكي يعلن الحرب ؟ وهنا وقف وشمل الجمعية كلها بعلامة استفهامه قبل أن يتلقى « الجواب »

« أتعرفون من الذي أيده فى اعلان الحرب ؟ الجمعية الوطنية ! لاثينا . وكان هذا فصل الخطاب فقد أحست الجمعية الوطنية الفرنسية بهذه الوخزة . وعرفت أن معنى هذا ان الجمعية الوطنية الفرنسية قد تفعل مثل هذا تحت تاثير خطيب (مثل بركليس)

وظفر ميرابو بالجمعية . وعرفت الجمعية سيدها الآمر المتحكم وانتهى ميرابو بختام بليغ كريم شريف استعرض فيه خدماته السابقة وقارن بينها وبين مطاعن المحنقين المغيظين من تلك النكرات الحقيرة التى يحركها الحسد ويغذيها الحقد والمرض .

وخرج ميرابو من الجمعية ظافرا بثقتها وباصواتها . وقد بدد كل ماظلله من غمام . وطارد كل ما ألصق به فى الظلام . بل خرج للعالم خطيبا ملهما يقول فيستولى على العقول . وينطق فيأسر الافهام والمشاعر . ويظفر باعدائه قبل أصدقائه .

نظرية حقوق الانســــــان

فى نظر باربوس وورولان

وتطبيقها في القرنين الغابر والحاضر فى الشرق والغرب

للكاتب الكبير الاستاذ محمد لطفى جمعه

يقولون القرن التاسع عشر والقرن العشرين ويحددون كلا منهما بمائة سنة، وهو لعمرك حساب خاطيء، مبنى على جهالة بتطور الانسانية وأخلاق الامم وقوانين الطبيعة التى تحكم الكون وتنظمه، وهذه القوانين لا تخضع للحساب الجريجوري ولا الهجرى، ولا تنقاد لتقويم «هاشيت» ولا لتقويم الحكومات التى تحدد التواريخ وتدقق في حساب الاشهر والايام، فذاك القرن التاسع عشر في عرفنا لم ينته الا فى الساعة الحادية عشرة من صباح الاحد ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨، أى في الساعة التي أعلنت فيها الهدنة بعد اطلاق آخر مدفع من مدافع الحرب الكبرى، لان تلك الحرب كانت خاتمة القرن التاسع عشر، وتصفية حسابه، ولم يبدأ ذاك القرن كما يدعى أرباب النتائج والتقاويم وصغار المؤرخين فى سنة ١٨٠١ انما بدأ على التحقيق فى ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩، عند سقوط سجن الباستيل، أعظم صرح للمظالم فى التاريخ الحديث ولدى سقوط ذلك الحصن أعلنت فئة من بها ليل فرنسا الذين صاروا فيما بعد ابطالا: «حقوق الانسان»! وإذن يكون القرن التاسع عشر قد بدأ لدى وقوع أول معول على أحجار ذلك السجن العتيق بايدى الشعب الجائع الهائج المتهوس الناقم على النظام والسلطة والمظالم وانتهى بنهاية الحرب العظمى التي كانت ثمرة لتلك اليقظة الاولى فى الاجيال الحديثة، واذن لقد كان عمر القرن التاسع عشر مائة وثلاثين سنة كانه رجل معمر شرس الطباع بدأ بالحرب وانتهى بالحرب!

حقوق الانسان! انها كلمة مضحكة! كلمة من تلك الكلمات الجوفاء الخداعة التي تبهرنا بجمالها وحكمتها، وتنطوى على الغدر والكذب. أية حقوق هذه التي تعنون؟ ومتى كانت للانسان حقوق؟ وعلى من ترتبت هذه الحقوق؟ أعلى الطبيعة التي أوجدته لذله وعذابه؟ أم على الاقدار التى قضت عليه بتنفيذ أحكامها الجائرة ووجدت افراداً من بنى جنسه يغرونه بالصبر، أم على القوانين التى وضعها الاقوياء لاستغلال الضعفاء واستثمارهم، وتخدير اعصابهم حتى يهلكوا جيلا بعد جيل؟ أم على أمته وبلاده التي تعودت الجور والقسوة على الفرد ليفنى فى خدمة الجماعة؟ ولعمرك ما الجماعة الا تلك الكمية المبهمة المظلمة المنشقة على ذاتها من ارستوقراطية متعجرفة ذات عنجهية وغرور، الى دهماء هوجاء جاهلة، أم ان له تلك الحقوق على الاسرة التى جعلت ذلك الانسان أسيرها وهو ولي نعمتها ورب دارها ولم تعد من أدوات سعادته بل وسيلة لهلاكه؟ حقوق الانسان! موال قديم، موشح فرنسى، أكذوبة مستحيلة، ومحال لاينطلي! نغمة يجب تغييرها! أية حقوق في عالم تقوده الاثرة والاثانية ويحكمه الشح المطاع والمطامع الاشعبية، بل الجشع والنهم اللذان ليس لهما حد!

لقد محيت العبودية وزال الرق وقامت حروب استعمارية تحت ستار محاربة النخاسة (!!) فى افريقيا وغيرها ولكن أنواعا جديدة من الرق والعبودية والنخاسة قد نبتت وترعرعت وأينعت وأثمرت فى أوربا ذاتها! ولعل الرق عند اليونان والرومان والفرس والعرب كان أكثر حناناً وأقرب الى الرحمة من حرية هذا الزمان، فقد كان الرقيق شريكا لمولاه ووارثاً له وقد يختاره صهراً ونسيبا، وهذا كافور الاخشيدى كان رقيقا وأصبح على مصر ملكا، وهؤلاء المماليك الذين أسسوا دولة لم يكونوا في بداية أمرهم إلا ارقاء ولم يكن الرق الا استعباداً بالاسم والرسم لا فى الحقيقة. اما الآن فالرق الحقيقي فى الجيوش المحاربة والحقول والمصانع والمدارس والمصارف وفي كل مكان يرغم فيه الفرد الحر على العمل الطويل المضنى لينال قوته وقوت عيله، ليربح ثمن الخبز والادام وليخيط لنفسه ثوبا يقيه قيظ الصيف وبرد الشتاء، وليحصل على عيادة الطبيب وثمن الدواء لابنه المريض او زوجه العليلة، فالجماعة الاوربية التى تسعى فى تحرير الفرد وحفظ حقوقه انما تريده حراً لتتصرف فيه دون سواها، فهي تغار عليه لئلا يتصرف هو فى نفسه، فصارت الانسانية ذات الحقوق جماعات باعداد وفئات منظمة تتبع قواعد متحدة وتخضع لقوانين معينة فلا يقال: «انهض يا فلان يا ابن زيد أو يا ابن فاطمة» (كما قيل لنا عن نظام النداء يوم القيامة) ولكن يقال: اخضع يا نجار او يا صباغ او ياطبيب او يامحامي! اخضع لنظام أسرتك ونظام حكومتك ونظام صنعتك ونظام جماعتك، اخضع للشرائع السماوية وللقوانين الوضعية واطع أولياء الامر والنهي وأصحاب الحل والعقد، واخضع لنظام السكة الحديدية والبريد والبرق والنقل الميكانيكي والطيران واخضع للوائح القديمة والجديدة الخالد منها والسريع الزوال، وللضرائب والعوائد والمكوس والدخوليات ولنظام جواز السفر وصحف السوابق ولمطالب خادمك التى صارت أوامر — اخضع دائما! ودائما اخضع أولا وآخراً، من مهدك الى لحدك فى طريقة رضاعك وطريقة دفنك حتى الساعة الاخيرة من حياتك لاتملك أن تعقل فان كنت مسيحياً فان القسيس يحضر احتضارك ويمنحك الغفران ليقال عنك «انك مت متم واجباتك الدينية» وان كنت مسلماً مهما بلغ شأوك من العلم أو الشهرة فانك عقيب الدفن مباشرة قد فكر سادتك فى تزويدك بالنصائح الثمينة على لسان الملقن وهو عتل أثيم يذكرك بما يجب عليك أن تقوله للملكين اللذين لن يلبثا أن يدخلا عليك ليحاسباك ويضربا

بموقة أو مطرقة من حديد طولها لا أدرى كم ذراعا ! وهذا الملقن يجب عليك أن تطيعه وتخضع له حتى بعد موتك ثمنا لسير الناس فى جنازتك ، ومادمت لا تزال ضيفاً فى دنياهم ، وتشغل متراً مربعاً من أرضهم المباركة فلا بد من الخنوع والخضوع والطاعة لاحقرهم وأنذلهم ، وبعد هذا كله فلا تخش ولا تبتئس يا عبد الله فان لك حقوقا اسمها « حقوق الانسان » وخلفك جماعة ممتازة من رجال العلم والقانون يدونونها بالمداد الاسود على الورق الابيض ويدافعون عنها اكراما لك !

وانى لا أكتب متهكما ولا ضاحكا ولا أجد مجالا أقرب للجد من هذا المجال ، ولكننى أكتب حزينا مكتئبا متسائلا : حتام تدوم هذه المهزلة ؟ ومن الذى يطرب لها ويسر من تمثيلها ومن هو ذلك الشيطان الخبيث او الشياطين الجناء الذين اخترعوا تلك الخرافة ومكنوا لها فى الارض وفى عقل الانسان حتى ظنها أمراً واقعاً وحقيقة ثابتة ؟ ! !

لقد انتجت الحرب العظمى رجالا ادركوا تلك الحقائق ، ورفعوا عنها النقاب، وفى مقدمتهم هنرى باربوس الفرنسى وهو رجل فى العقد السادس من عمره حارب فى الصفوف الاولى ، ولقى أولى الطلقات فليس فى شجاعته وشهامته مطعن ، ثم عاد الى فرنسا محمولا على الاعناق تمجيداً له من المحاربين القدماء
Les Vieux Combattants
وقد ألف كتباً كثيرة منذ ذلك اليوم العصيب من كتاب « النار » الذى وصف فيه وقائع الحرب أجل وصف الى آخر كتبه « ماذا فعلوا بجورجيا » ؟ احدى مقاطعات روسيا القديمة ، وهى موطن شعب شريف قوى من الشعوب التى امتازت بذكائها ونبل عنصرها كالشعب القوقازى ، عدا عن جريدته (العالم) Le Monde ولاهم لباربوس الا رفع المظالم عن الانسانية المتجوعة فى حقوقها فى جميع انحاء الارض ، وهو يحاول فى أسلوب قوى وارادة حازمة أن يرفع الستار عن فظائع الاستبداد والاستعباد ، التى تئن منها الانسانية فى أوربا والشرق والتى كانت فى الحقيقة سبب الحرب وعلتها الاولى وهو يتوجه بدعوته الى المتعلمين وأرباب الذكاء وذوى الارادة القوية الصادقة ، ويرى أن نشر الدعوة بين الشعب لا ينفع ، بقدر نشرها بين المتعلمين الذين تحشد من صفوفهم خاصة الزعماء ، وهنرى باربوس لا ييأس ولا يخشى الرجعيين ولكنه يخشى مطامع أهل العبقرية والنابغين، الذين يدركهم الهوى فتطيش أحلامهم، ويضلون سواء السبيل ، ولا يمكن أن يكون الاصلاح فى عرفه الا اذا حددت « حقوق الانسان» وحفظت مقدسة بعيدة عن كل أذى، وكان ذلك الحفظ عاما شاملا سائر الانسانية فى انحاء العالم كافة لاجل هذا هو يحارب الاستعمار ويكافح الاستعباد ، ولا يخشي في الحق لومة لائم ولا يرى فى ذلك ما يتعارض مع وطنيته الحارة الصادقة !

والرجل الثاني « رومان رولان » أحد كبار الكتاب وواضع قصة «جان كريستوف» فى عشرة أجزاء وهو كتاب من أمتع الكتب وأشهرها ، وقد سد فراغا بين الكتب فى القرن الحاضر ، ونال به جائزة نوبل للآداب ، وهى فى الحقيقة ممنوحة له لانه من دعاة السلام ، فقد وجد من نفسه شجاعة كافية لينشر فى أثناء الحرب العظمي رسالته الشهيرة Audessus de La Mélée ، فوصفه الجهال بانه من «دعاة الهزيمة» وهو فى الحقيقة من دعاة السلام ، وهزأ به رجال من أكثر الكتاب حرية أمثال اندريه جيد ، ومن تهكمه عليه قوله « لماذا يقاوم رولان الحرب وهو لم يتألم بها ولم يلحقه منها اذى » وقد انضم الى جيد فى مرارة نقده كتاب آخرون أمثال هنري ماسيس فى كتابه أحكام في الادب ص ٢٢ Jugements . ولما رأى رولان مايصيبه من أبناء وطنه ، وهم يعلمون سلامة نيته وحسن مقاصده هاجر وقصد الى سويسرا حيث يقيم فى قصر منيع منقطع فى قرية نيوفيل على بحيرة ليمان ، ومن هذا المنفى الجميل يرسل مقالاته ورسائله ، وقد عكف على تأليف كتاب جديد اسمه L'Ame Enchantée ضمنه ترجمة امرأة ترملت بسبب الحرب وانقطعت فى عقر دارها بعد أن كسرت غصن شبابها فى تربية ولدها الوحيد ، وقد ظهر من هذا الكتاب الى يومنا هذا أربعة أجزاء وهو يرمى به الى اظهار فظائع الحرب وويلاتها وما جرته على وطنه من صنوف البلاء والخراب . وهو أيضاً يشرف على « Europe » التى غايتها تقريب الابعاد بين المفكرين والقضاء على الاحقاد القديمة وتقرير « حقوق الانسان » الصحيحة تقريرا يضمن سلامتها وحمايتها والضرب على ايدى العابثين بها.

وفي انجلترا ذاتها ذلك الصرح العظيم من صروح المحافظة على القديم قد عبر الشعب عن ارادته ونصب على كراسى الحكم رجال حزب العمال وهم فى جوهرهم أنصار لتلك المبادىء ، فمتى نراها نافذة فى انحاء العالم بغير تمييز بين الشرق والغرب ؟

مناظر سينمائية للقمر

ألم يسمع القاريء بمسألة الصعود الى المريخ ثم بمحاولة الوصول الى القمر ؟

ويظهر ان الايام لن تلبث أن تحقق هذا الذى نعتقده اليوم من الخرافات وان العالم يسير فى طريق تحقيقه بسرعة عظيمة فقد ذكرت الصحف الامريكية انه لاول مرة أخذت صور شمسية لمناظر القمر بواسطة جامعة برنستون وذلك بالصاق احدى آلات التصوير بعدسة تلسكوب لتكبير المناظر

ويمثل الفلم الذي أخذ بهذه الكيفية صورة الفجر يزحف على المساحة القمرية بسرعة ٥ اميال فى الساعة وقد ظهرت فى وسط المنظر صورة فوهة بركان كوبرنكس

ويمكن المشاهد ان يرى في هذا الفلم فى ظرف عشر دقائق مايراه الناظر خلال التلسكوب فى عدة ساعات

وقد أخذت الصور بسرعة صورة فى كل ٦ ثوان ويرى منظر الشمس فى شروقها بسرعة تفوق مئات المرات سرعتها الحقيقية والفلم الخاص بجبل كوبرنكس يبلغ طوله ٥٠ قدما وبه نحو ٢٠٠٠ صورة مختلفة

أخبار الأسبوع الداخلية

أمفاوضات في المسألة المصرية ؟

نشرت « الاهرام » الغراء في تلغرافاتها الخصوصية خلاصة رسالة بعث بها مكاتب « الافريكان ورلد » الى هذه الجريدة يدعو فيها وزارة العمال صراحة الى تأييد الوزارة المصرية الحاضرة ويشرح لها حسنات زعم أنها أدتها للعمال ثم يشير الي امكان اجراء مفاوضات بين محمد محمود باشا والمستر رمزى مكدونالد لحل المسألة المصرية .

وبعد ذلك بايام قلائل خطب محمد محمود باشا في افتتاح جمعية الاسعاف في الجيزة فذكر الاتفاق بين مصر وانجلترا الذى يسعي اليه الساسة في السنين العشر الاخيرة ثم قال : « ولكن الظروف الحالية التي نحن فيها من الهدوء والسكينة وانصراف كل امرىء الي عمله وامتناع الاغراض التى كانت تفسر بانها عدائية لبريطانيا العظمي ، كل ذلك يحملنا على الاعتقاد بان نقط الخلاف بين مصر و بين بريطانيا العظمي يمكن حلها متى توفرت أسباب الثقة بين الفريقين » .

وعلى أثر ذلك اجتمع مجلس الادارة لحزب الاحرار الدستوريين فقرر بمناسبة سفر رئيس الوزراء الى انجلترا « تاييده في مساعيه القومية » وصدرت جريدة السياسة في اليوم التالى تقول ان محمد محمود باشا يسافر الى لندن لمواصلة البحث في تعديل الامتيازات الاجنبية « فاذا هو صادف استعداداً من جانب الحكومة البريطانية للتحدث في المسائل المعلقة جميعاً وفى حلها حلا يحقق مطالب المصريين فواجبه الوطني وواجبه كرئيس للحكومة المصرية يقضيان عليه ألا يترك الفرصة تمر وأن يعالج الوصول الي حل واتفاق »

فماذا يستخلص القارىء من هذه المقدمات جميعها ؟ أهناك مفاوضات سياسية عزم رئيس الوزارة الحاضرة أن يجريها فى لندن أم ثمة مجرد رغبة منه فى ذلك يود لو يكون مثلها لدى الحكومة البريطانية ؟

لقد قال محمد محمود باشا ان الظروف الحاضرة ملائمة للمفاوضات ، وهى كذلك بطبيعة الحال من وجهة نظره ونظر وزارته ومن حيث كتم أنفاس الشعب وسحق الحريات العامة ، ولكن هل هذه هى الظروف الملائمة لمصلحة البلاد ولرعاية حقوقها واستقلالها ؟ وماذا يسند الوزارة حين تفاوض الحكومة البريطانية وقد أغلقت البرلمان وخنقت الرأي العام ، ومفاوضوها من جهة أخرى يعلمون أنها لاتريد من المفاوضات حل المسألة المصرية ولكن حفظ مراكزها وابقاء أزمة الحكم فى أيديها على رغم ارادة البلاد ؟ ألا يشتطون فى الطلب ويطمعون فى الكثير وهل تكون الوزارة فى هذه الحالة ميالة الى الضن بالحقوق مقترة فى تفسير المصالح البريطانية ؟ ولكن الحكومة البريطانية التي يراد جس نبضها الآن تعلم علم اليقين ان الوزارة المصرية الحاضرة لاتمثل الا نفسها وان الاتفاق الذى يعقد معها هو بناء على غير أساس ، فماذا تكون فائدة المفاوضات فى مثل هذه الحالة ، وهل يظن أن لدى الوزارة البريطانية الجديدة وقتا لهذا العبث ؟

اليد القوية في مصر

وعلى ذكر سفر رئيس الوزراء الى لندن نقول انه طبع كتاب باللغتين الانجليزية والفرنسية عنوانه « اليد القوية في مصر » وهو مملوء باصلاحات قيل فيه ان الوزارة الحاضرة قامت بها أو تنوى أن تقوم ، وفيه دعاية حارة لها تمثلها فى صورة الوزارة المصلحة التى لم تشهد مصر مثلها منذ عدد من القرون ! وقد طبع هذا الكتاب ليوزع في انجلترا في الوقت الذى يزورها فيه رئيس الوزارة . فما هو المقصود من هذه الدعاية ؟ لقد أكدت صحيفة الوزارة مرارا أن الانجليز لا شأن لهم بالاحوال الداخلية فى مصر وانهم لم يسندوا الوزارة الحاضرة يوم احتلت كراسيها ويوم أغلقت البرلمان وعطلت الدستور واذا كان الامر كذلك فلماذا هذا التلهف على اظهار محاسن الوزارة الحاضرة وتبيين فضائلها لحكومة العمال فى بداءة توليها الحكم ؟ واينا اذن يعتمد على الانجليز ويريد تدخلهم فى شؤوننا : أهو الوفد الذى مكث يطلب من الانجليز أن يكفوا أيديهم عن شؤون مصر فتستقيم من تلقاء نفسها ولا تبقى فيها حكومة تحكم رغم ارادة الشعب ومشيئة الدستور ، أم خصوم الوفد الذين هرعوا الي انجلترا يستوثقون من حكومتها الجديدة ويحسنون فى أعينها الحكم المطلق القائم الآن ؟

لقد ظن القوم ان كتاب « اليد القوية » نواة تسند الوزارة الحاضرة فيكفي هذا اعترافا منهم بحاجتهم الى سند ، ويا لضعف الحكومة التى تسندها مثل هذه النواة !

من مهازل الادارة

ذكرنا كثيراً من مهازل الادارة ، وتأبى الا نذكر لها كل أسبوع بل كل يوم مهزلة ، وأخرى مهازلها فى دمنهور ان زميلنا « البلاغ اليومى » نشر عرائض موقعة من أهالى البحيرة يرحبون فيها بقدوم الرئيس الجليل اليها ، وذلك قبل منع الاجتماع الذى كان يراد عقده فى دمنهور فما كان من الادارة الا أن جمعت كثيرين من موقعي تلك العرائض وجعل رجالها يحجزونهم فى القسم من الصباح الى المساء ، ومنهم من كانوا يحجزون الليل طوله ، ويستعملون معهم جميعاً شتى الوسائل لينكروا توقيعاتهم على تلك العرائض ويمضوا أوراقا بيضاء تكتب فيما بعد فى صيغة عرائض شكر وثقة برئيس الوزارة !! وهنيئاً للادارة فقد نجحت فى هذا العمل العظيم اذ ظهرت جريدة الوزارة صباح يوم وفيها أربعة تلغرافات من بعض أهالى دمنهور يقولون فيها أنهم لم يوقعوا عرائض الترحيب برئيس الوفد ولكن ما كان أشد خزى « السياسة » و« حياة » الادارة حين نشر « البلاغ اليومى » بعد ذلك رسالة ممضاة من عدد من أهالى دمنهور يقولون فيها « قبض البوليس علينا واضطرنا قهراً للتوقيع على ورقة لا نعلم فيها »

حيا الله بعض رجال الادارة وأبقاهم مصدراً للتسلية والتفكه .

فى سفر رئيس الوزراء

خرق القانون جهاراً و بين يدى رئيس الوزراء وتحت أنفه وبصره ، بل وبرضائه واستحسانه وجذله ، فقد ذكرت جريدتا « الاهرام » و « المقطم » ان فريقاً كبيراً من طلبة المدارس العليا والمعاهد الدينية ودع رئيس الوزراء عند سفره من القاهرة وقدم له ازهاراً ثم سافروا الى الاسكندرية وحجزوا فى مينائها قوارب يستقلونها ليودعوا باخرة رئيس الوزراء حتى عرض البحر وان أحدهم — ولا نسميه حتى لا يظن أن له شأناً يذكر — سيلقى خطبة وداع بليغة قبل تحرك الباخرة

وقد ذكر ذلك زميلنا « البلاغ اليومى » وسال عن القانون الذى يحرم على الطلبة الاشتغال بالسياسة وأعاد الى الاذهان تشديد الوزارة فى تطبيق هذا القانون حتى انها فصلت عدداً من الطلبة لانهم عزوا الرئيس الجليل عند وفاة والدته!

وكان كل الرد على هذا الاعتراض كلمة سفسطائيه صدرت بها الصحف فى اليوم التالي وفيها ان رئيس الوزراء سال عن ملقى خطبة الوداع فاجابه هذا بانه أتم دراسة الحقوق وخلص من قيود الطلبة، والحقيقة ان هذا الشخص أتم الامتحان التحريرى ولم تظهر نتيجته وكان فى يوم خطبته لم يكد يبدأ الامتحان الشفهي ولم يدر أهو ناجح أم هو بين الساقطين . فهو على ذلك كان طالباً حين خطب امام رئيس الوزراء ولا شك فى ذلك . وعلى أى حال قد كان فى توديع « فريق كبير من طلبة المدارس العليا والمعاهد الدينية » لرئيس الوزراء من القاهرة الى الباخرة اشتراك في الاعمال السياسية لا يجادل أحد فى وصفه. فاين كان القانون الذى أصدرته هذه الوزارة نفسها وحرمت به على الطلبة الاشتغال بالسياسة الا أن تكون قد قصدت به السياسة الوفدية ولم تحرم سوى اتصالهم بالساسة الوفديين ؟

ولم تقصر الامر على الطلبة وحدهم بل أمرت الوظفون أيضاً بتوديع رئيس الوزراء والويل كل الويل لمن يتردد في أطاعة مثل هذا الامر كما قال موظف في خطاب أرسله الى البلاغ :

وكذلك أرسل ثلثمائة عامل من عمال مصلحة الترسانة في سيارات الى المحطة يوم سفر رئيس الوزراء ليقال ان العمال أيضاً ودعوه فلم تبق طائفة ولا فئة من الامة لم يذهب قلبها معه الى بلاد الانجليز !

أقالة عضوين من بلدية الاسكندرية :

حدث فى بلدية الاسكندرية حادث لا يصح أن يوصف باقل من أنه شاذ غريب فقد أصدر وزير الداخلية قراراً يقضى باقالة الاستاذين عبد الفتاح الطويل وحسن سرور من عضوية القومسيون البلدى بناء على أسباب ذكرها ذلك القرار ولم يتح للعضوين فرصة لمناقشتها أو الدفاع عن نفسها قبل تنفيذه . واذا ذكرنا أن هاذين العضوين وفديان وانهما عرفا بالنشاط في محاربة شركات الاحتكار التى يعضدها أحد أساطين الاحرار الدستوريين، عرفنا سر اقالتهما وأدركنا لماذا انتحلت وزارة الداخلية لها الاسباب عن قرب وعن بعد. وقد كتب العضوان احتجاجا الى حضرة رئيس المأمورية البلدية فندا فيه التهم التى وجهتها اليهما وزارة الداخلية وعزما على مقاضاتها ومطالبتها بتعويض عن تسوئة سمعتهما ، وصرح الاستاذ الفريد ليان رئيس المأمورية باستيائه من هذا القرار الذى لم يؤخذ فيه رأى المأمورية ولا القومسيون كما احتج عليه آخرون من الاعضاء .

وهكذا يحاربون الوفديين العاملين بكل سلاح ، ولكن كفي فخراً لهم ان الامة تعرف قدرهم وتضع فيهم كل الثقة

رحلة الامير ليشتنشتين فى مجاهل أفريقيا



الامير فردينا ند اندرياس فون ليشتنشتين

وصل الى القاهرة يوم الخميس الماضى الامير ليشتنشتين النمسوى ومعه زميله الكونت الماسي المجرى بعد أن مضيا ستة أشهر فى رحلة قاما بها بالسيارات في مجاهل افريقيا وصحراواتها وطرقا فيها جهات لم يسبقهما اليها أحد . وقد بدآ رحلتهما من ممباسا فى يوم ١٨ فبراير الماضى وزارا نيروبي وتجانيقا وبحيرة ماجادى ومقاطعة كينيا حيث أقاما شهراً قضياه فى الصيد والقنص. ثم قصدا الى اوغنده و بعدها الى السودان ولما وصلا الى بلدة منجلا رأيا أن يذهبا الى بلدة بور بالسيارة فكان أول من وصل اليها بهذه الواسطة . ثم اجتاز الطريق المعروف باسم « الطريق الحربي » الى بلدة المالا و بعدها زارا الابيض وسنار ومكوار ثم اتجها الى ناحية الحدود الحبشية فوصلا الى الخرطوم عن طريق لم يجتزه أحد بالسيارة من قبل .

وفى يوم ٢٨ مايو الماضى بدآ رحلتهما من الخرطوم الى القاهرة عن الطريق الغربي المؤدي الى وادى حلفا . واجتازا من هذه المدينة طريق القوافل المؤدى الي بلدة الفاشر حتى وصلا الى الواحات الخارجة و بعدها بلغا نجع حمادى ثم واليا رحلتهما الي القاهرة .

وقد لقيا فى كل ذلك مخاطر ومتاعب شتي ودلا على الغاية فى الجرأة والمجازفة

أنباء العالم مصورة

المؤتمر الصوفي الدولي



المسز آني بزانت الزعيمة الصوفية بين الهرنادلر والهر كوشيز وكيلها في رئاسة المؤتمر الصوفي الدولي وهي تستمع الى عازف قيثارة في بودابست

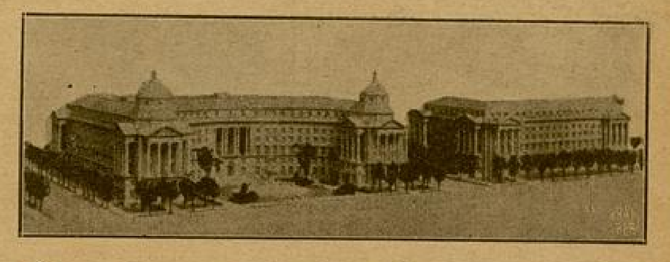
مدير جامعة في سن الثلاثين



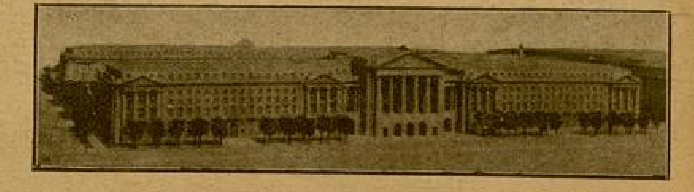
روبرت ماينارد هتشنز وقد انتخب رئيسا لجامعة شيكاغو وهو في الثلاثين من عمره .



وزارتا الحقانية والعمل في امريكا



اعتزمت الحكومة الامريكية أن تقيم دورا جديدة للمصالح الحكومية وفي أعلى صورة بناء وزارة الحقانية الذي يقام قريباً في وشنطن وفي أسفل صورة دار وزارة العمل ولجنة الولايات التجارية



بطل الارتفاع في الجو



الطيار الالماني فلهلم نويهوفن الذي حاز أخيراً بطولة العالم في الارتفاع في الجو اذ وصل بطيارته الى علو ١٢٥٠٠ متر

سلطان زنجبار في لندن



سلطان زنجبار فى حديقة الحيوانات فى لندن أثناء زيارته الحالية لها.

الدولية الشيوعية



الدولية الشيوعية تحتفل بعيدها العاشر في المسرح الكبير بموسكو

استقبال المقيم العام فى مراكش



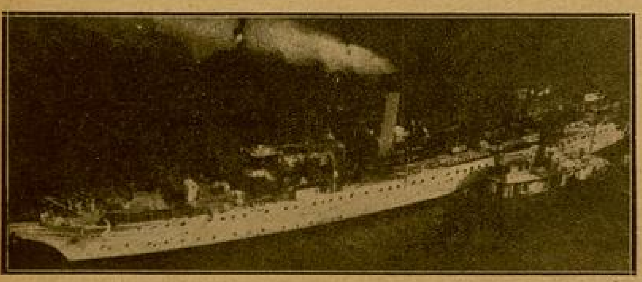
المراكشيون يستقبلون « المقيم العام » الجديد ويهدونه ملحاً ولبناً كما جرت العادة

احتراق مستشفى



حدث حريق هائل فى مستشفى كليفلاند بامريكا ومات فيه عدد كبير من المرضى والاطباء والممرضات وهذه صورة الاهالى ورجال المطافىء وهم يخرجون ضحايا الحريق من نوافذ المستشفى .

يخت رئيس الجمهورية الامريكية



اليخت الامريكى «مايفلور» والذي كان مخصصاً من سنة ١٩٠٥ لرئيس الجمهورية وقد تنازل عنه الرئيس هوفر . ويقولون أن وزارة الحربية قد تبيعه

البرلمانات المحلية
وتعطيل أعمالها

أخذت مصر نظام المركزية عن فرنسا ضمن ما أخذته عنها فى عهد محمد علي، ولعل هذا النظام هو الذى كان مناسباً لمصر فى ذلك العهد واللازم لتوطيد سلطة الحكومة بعد عهد المماليك الذى كان مملوءاً بالفوضى والاضطراب. ثم جاء الاحتلال البريطاني فحرص على ابقاء المركزية لانه رآها مثبتة لسلطانه ضامنة لسيطرة ارادته في كل الامور، فيكفى ان يملي «المعتمد البريطاني» رغبته على «النظار» فى القاهرة لتنفذ هذه الرغبة بحذافيرها وان كانت تتعلق باصغر الشؤون المحلية فى أحد البلاد. وبقى الحال على ذلك فكان له آثار بالغة فى سير الادارة وفى أخلاق الشعب، ففى الاولى صارت البيروقراطية ماثلة فى كل شيء بما تستلزمه من البطء والتقيد بالقديم والارجاء حين يجب الاسراع، وفى الثانية كبر اعتماد الامة على الحكومة ورسخ اعتقادها فى انها عاجزة دون الحكومة عن القيام باى عمل نافع وأى مشروع عظيم.

ولكن اختلف الامر ظاهراً حين رأى الانجليز أن يعطوا المصريين صورة ممسوخة من البرلمان في شكل مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ثم الجمعية التشريعية. فى هذا الوقت نفسه اعطوا المصريين أيضاً صورة شوهاء من البرلمانات المحلية اذ أنشاوا مجالس المديريات ولكن على أن تكون ضيقة الاختصاص محدودة العمل، للمدير في كل منها الرأى الاعلى والكلمة النافذة. فلم يكن تاليف هذه المجالس مؤثراً فى المركزية الشاملة ولا مخففاً من وقعها.

ثم كان طبيعياً حين نالت مصر دستورا حديثا وحياة نيابية كاملة أن تعنى بالبرلمانات المحلية وتعمل لنشرها فى أنحاء البلاد، وكذلك أفرد الدستور فصلا لمجالس المديريات والمجالس البلدية وقال فى مادته ال ١٣٢ : «تعتبر المديريات والمدن والقرى فيما يختص بمباشرة حقوقها أشخاصا معنوية وفقا للقانون العام وبالشروط التى يقررها القانون وتمثلها مجالس المديريات والمجالس البلدية المختلفة. ويعين القانون حدود اختصاصها». ويتضح من هذه المادة ان الدستور حتم ان يكون لكل مديرية مجلس وان يكون لكل بلدة وقرية مجلس بلدى أو محلى أو قروي.

وذكرت المادة الـ ١٣٣ من الدستور قواعد عامة لترتيب مجالس المديريات والمجالس البلدية منها أن يكون اختيار أعضائها بطريق الانتخاب الا فى الاحوال الاستثنائية ومنها نشر ميزانياتها وحساباتها وتداخل السلطة التشريعية أو التنفيذية لمنع تجاوز اختصاصها الخ

وقد يبدو من فقرات هذه المادة ان الدستور أراد أن يقيم فى مصر نظاما هو بين المركزية واللامركزية فلا يعطى البرلمانات المحلية كل السلطة ولا يحرمها أياها كل الحرمان. وهذا هو المتبع الآن فى المانيا على الخصوص، وهو على ما نعتقد الذى يلائم مصر فى حالتها الحاضرة وبعد أن مكثت تعانى المركزية نحو قرن طويل.

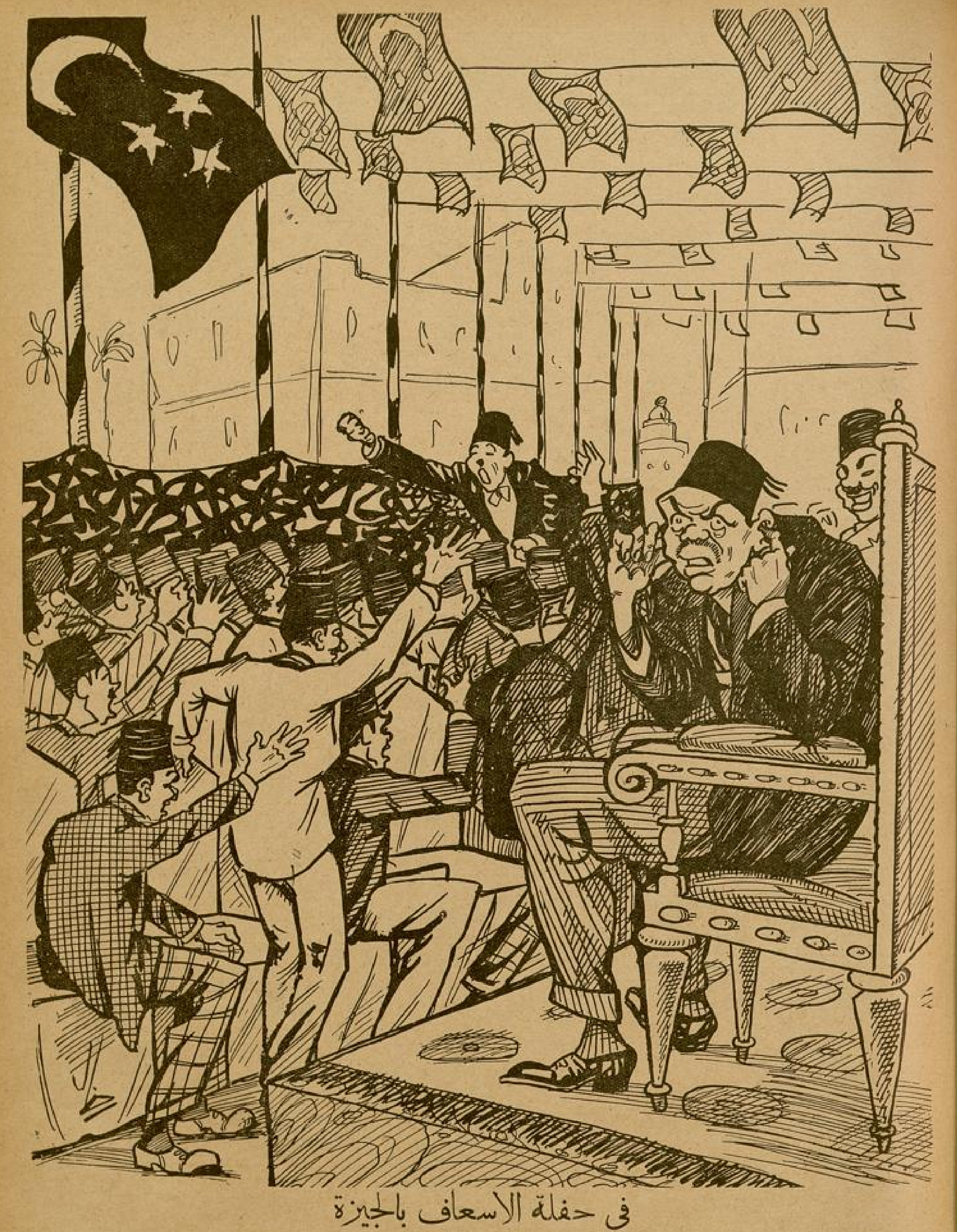
ولو ان مجالس المديريات والمجالس البلدية والمحلية والقروية ألفت وانتشرت كما أراد الدستور لنالت البلاد من ذلك فوائد جليلة لاتحصى، فان تلك المجالس هى كما قلنا «برلمانات محلية» تبث الروح النيابي فى نفوس الاهالى، وتدربهم على الانتخابات وتقدير المرشحين، وتعلمهم الاهتمام بالشؤون العامة، وهي كذلك سبب لظهور نواب أكفاء وخطباء بلغاء، لعلهم لولاها لبقوا مختفين مجهولين، وكثيراً ما كان مقعد النيابة فى المجلس البلدي فى أوربا مقدمة لمقعد النيابة فى البرلمان ثم لكرسى الوزارة الذى تظهر فيه مقدرة سياسية بالغة. هذا من الناحية النيابية لتلك المجالس أما من الناحية العملية فانها هي التى تنهض بالبلاد أحسن نهضة اذ تنفذ مشروعات التعليم والرى والانارة والصحة العامة، وقد شهدنا المجالس البلدية فى البلاد الاوربية تدير طرق المواصلات فى المدينة وتفعل غير ذلك مما يجعل الاهالي بنجوة من تحكم الشركات المحتكرة. واذا انتشرت تلك المجالس فى بلادنا لقامت بهذه المشروعات فرقت مستوى الحضارة ومهدت سبل الرزق أمام الايدى العاطلة الكثيرة.

وذلك بعض الذي نظر اليه الدستور حين أفرد مادتيه الآنفتي الذكر لمجالس المديريات والمجالس المحلية وحتم انشاءها فى البلاد والقرى، ثم جاء البرلمان وعنى بهذا الموضوع كما اهتم بكل ما يبث الروح النيابي فى النفوس ويثبت عمد الحياة الدستورية، فالفت لجنة من النواب وبعض كبار الموظفين وانتهت بعد البحث الطويل الى وضع مشروع قانون يحقق ما أراده الدستور ويكفل للبرلمانات المحلية الانتشار وصالح العمل.

ولكن الوزارة الحاضرة كرهت ان توجد تلك البرلمانات المحلية كما كرهت بقاء البرلمان الاعم، ولم تعبأ فى سبيل كراهيتها بكل ما يمت بصلة الى الدستور، أن تضيع على البلاد الفوائد الجلى التي كانت ترتقبها من نشر المجالس البلدية والمحلية واحياء مجالس المديريات. وكذلك عطلت اللجنة التي كانت لاتزال تبحث فى مشروع القانون الخاص بتلك المجالس ومنعتها من الانعقاد فى هذه الشهور الاثنى عشر التي مكثتها الوزارة حتى اليوم. فاذا نظرنا الآن الى مجالس المديريات والمجالس المحلية رأينا آثاراً متهدمة ودمنا آلت الى الانهيار، فاما الاولى فانها لم يحدث انتخاب لها منذ أكثر من خمسة عشر عاما ولم يحل فيها أحد محل من مات من أعضائها أو فقد شروط العضوية، حتى صار بعض مجالس المديريات مكونا من ثلاثة أعضاء أو عضوين على رأسهم «سعادة المدير» المطاع. وأما المجالس المحلية فيكفى للدلالة على مبلغ نشاطها وعلى وجودها ان أعضاء المجلس المحلى باسيوط ذهبوا وفداً الى رئيس الوزارة وطلبوا أن تقوم الحكومة فى مديتهم باعمال هى اخص واجبات مجلسهم المحلى!

وهكذا تحارب الوزارة الدستور من جميع جهاته وتقضي على حسنة أخرى من أجل حسنات الحياة النيابية.

محمد أبو طائلة



فى حفلة الاسعاف بالجيزة

عبد المجيد بك رضوان — ليحي الدستور ..... لتحي الحياة النيابية

محمد باشا محمود — فى كل جهة نسمع هذه النغمة ؟ !

ابن خلدون

نشأة التصوف الاسلامي

يرى ابن خلدون أن طريقة المتصوفة طريقة سلف الامة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع الي الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعبادة وكان ذلك عاما فى الصحابة والسلف فلما فشا الاقبال على الدنيا فى القرن الثاني الهجرى وما بعده وجنح الناس الى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة. فهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته أو بعد مماته علي طريقة هؤلاء القوم كما يرى مؤرخنا ؟

ان الدين الاسلامى لم يطلب من أهله في كل أربع وعشرين ساعة زمانية سوى خمس صلوات قد لايستغرق فعلها ساعة من تلك الساعات وترك لهم باقيها يقضونه فيما يطيب لهم من أمور الدنيا فى النوم والعمل والتروض واللهو المباح وغير ذلك وقد رضي النبي للمسلمين هذا القدر القليل من العبادة بل كان منه فى قصة فرض الصلاة مايشعر باستكثاره له عليهم ولهذا ماكان يقصده بعض أصحابه يستاذنه فى أن يقوم كذا من الليل ويصوم كذا من الدهر أكثر مما شرعه الله تعالى من ذلك الا بدا عليه عدم الرضا وقال لمن يريد ذلك أو يفعله « ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق . ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى »

فهذه الحياة حياة العكوف على العبادة والانفراد عن الخلق والاعراض عن الدنيا ليست من الاسلام فى شيء، وانما هى من الرهبانية التى كانت مما لم يرضه النبي صلى الله عليه وسلم من الشرائع السابقة للمسلمين وصح فيها حديث «لا رهبانية فى الاسلام »

ولم يكن من أصحاب رسول الله فى حياته من كان ينقطع عن الخلق للعبادة كما يفعل المتصوفة ويتكلم على رزق ترتبه له الدولة أو يرد اليه من المحسنين وانما كانوا كلهم أصحاب عمل هذا محارب وذاك يتاجر وثالث يصنع ورابع يزرع وخامس يشتغل بكتابة الوحى أو تلقى أحكامه الى غير ذلك من أنواع العمل الذي حثهم النبي عليه فقال — أطيب الحلال أن يأكل الرجل من عمل يده وان نبى الله داود كان ياكل من عمل يده

ومات رسول الله وخلا بموته منصب الرئاسة فتطلع اليه زعماؤهم وهو من أمور الدنيا ولا يتأتى معه الانقطاع عن الناس للعبادة وتطلع اليه جمهور المهاجرين وجمهور الانصار هؤلاء يريدونه لواحد منهم. وأولئك يريدونه لواحد منهم ، تطلع اليه أبو بكر الصديق وعلى وغيرهما من كبار الصحابة ممن لو كان فى الصحابة أهل تصوف لا يرضون بجاه الرياسة ولو كان هذا التصوف شيئاً معروفا عندهم أو محموداً لكان الصحابة أولى به

وفاز الصديق بهذا المنصب العظيم واتفقت كلمة الصحابة عليه وما فرغوا من ذلك حتى تطلعت نفوسهم الي ملك كسرى وقيصر وما فيها من عرض الدنيا ونعيمها فانسابوا نحوها يفتحون البلاد و يغنمون الاموال وأقبلت الدنيا عليهم فاقبلوا عليها ولم يفروا منها وكان لهم منها الضياع الواسعة والاموال الكثيرة والحدائق الغناء والقصور المشيدة حتي مات عبد الرحمن بن عوف وهو من العشرة المقدمين فى أصحاب رسول الله فترك مالا كثيرا من ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت منه أيدي الرجال وكان له أربع نسوة صولحت واحدة منهن على ثمانين ألفاً

وفى خلافة عمر رضى الله عنه بدا لجماعة من الصحابة أن ينقطعوا فى مسجد المدينة للعبادة ويتكلوا على ما يرزقون به بدون طلب للرزق فلما رآهم عمر ضربهم بدرته وأخرجهم من المسجد ليعملوا فى سبيل المعاش كما يعمل سائر الناس قائلا لهم — أرأيتم ان السماء تمطر ذهبا؟ فلو كان مثل هذا عاما فى أصحاب رسول الله كما ينقل مؤرخنا ما انكره عمر على هذه الجماعة

وقد يكون أبو ذر الغفارى وحده من اصحاب رسول الله هو الذى يمكن ان يصدق فيه نقل مؤرخنا فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في زهده « أبو ذر فى أمتى على زهد عيسي ابن مريم » ولهذا لما فتح الله علي المسلمين ما فتح وأقبلوا على الدنيا وأقبلت عليهم في خلافة عثمان بن عفان ضاق بذلك ذرعا وثار ثورته المعروفة على معاوية بالشام فلما طلبه عثمان وأقبل علي المدينة ورأى أهلها أيضا قد أقبلوا على الدنيا وابتنوا القصور وأخذوا حظهم من الترف لم يطق أن يقيم بها فاعتزل أهلها الى الربذة وما نظنه أقام بها عاطلا منقطعا للعبادة وحدها كما يقيم الصوفي فى تكية أو خانقاه

وقد كان أبو ذر من المسلمين السابقين أقبل الى مكة من البادية في أول البعثة فاسلم ثم رجع الى قومه بالبادية فاقام فيهم حتى كانت الهجرة فهاجر الى المدينة ومن هذه نشأته وذلك شأنه لا يمكن أن يلبس الاسلام كما لبسه أبناء المصرين العظيمين « مكة والمدينة » فاسلام هؤلاء لا بد أن يكون سهلا لا حرج فيه متفقا مع ما يلزم لبيئتهم الحضرية التى نشأوا فيها ، واسلام ذلك البدوى لا بد أن يكون شديداً فيه ضيق وميل الى الخشونة البدوية التى نشأ فيها

ومن هنا نستطيع ان نحكم بان منشأ التصوف الاسلامى لم يكن بين أصحاب رسول الله لا فى حياته ولا بعد موته وانما نشأ فى آخر خلافة عثمان بين نابتة الخوارج من أعراب البادية الذين أسلموا بعد موت النبي ولم يروا منه ما يبين لهم سهولة هذا الدين فتنطعوا فيه وتشددوا أيما تشدد وصاروا لا يرضيهم دين الصحابة السهل

دين أبناء الحضر فى مكة والمدينة ودمشق وغيرها، دين عثمان وعلي ومعاوية وغيرهم من كبار أصحاب رسول الله الذين استباح أولئك الجهلة قتلهم وحكموا بكفرهم

وهذا كان مبدأ ظهورهم وأخذهم الصحابة بالشدة الى مذهبهم فى الدين والا فقد ظهر منهم نفر فى خلافة عمر لم يمكنهم لشدة حكمه أن يحدثوا حدثاً فيه وكان هذا النفر من أعراب بني سد بجوار الكوفة وكان واليها سعد بن أبى وقاص فاتح العراق و بلاد فارس فلم تكن تعجبهم صلاته ولا اشتغاله باللهو المباح كالصيد ونحوه فتعجب من حمقهم وتنطعهم وقال فى ذلك — لقد كنت أول رجل أراق دما من المشركين ولقد رأيتنى خمس الاسلام (يعنى إسلامه خامس من أسلم) وهذه بنو أسد تزعم أني لا أحسن أصلي وأن الصيد يلهينى

فبين الخوارج نشا التصوف الاسلامى والتشدد في العبادة والصلاة والصيام فهذا كان شانهم وتلك كانت طريقتهم أخبرنا النبى صلى الله عليه وسلم بها وحذرنا منها فقال عنهم : « يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » . وكان يقتل أحدهم فيرى أثر السجود قد لوح جبهته وقد أخذ ابن ملجم قاتل علي رضى الله عنه فقطعت يداه ورجلاه وأذناه وأنفه وأتوا يقطعون لسانه فصرخ فقيل له قد قطعت منك أعضاء ولم تنطق فلما أتوا يقطعون لسانك صرخت فقال إني أذكر الله به فلم يسهل على قطعه. و يمكننا أن نسوق شواهد غير هذه تثبت منزع القوم فى التصوف الذى لم يكن معروفاً فى الاسلام قبلهم

وجاء الشيعة بعد الخوارج شيعة بنى علي وبنى العباس فى عهد بني أمية وقد امتد سلطانهم وقوى حكمهم فاخذوا يحاربونه فى الخفاء وانساب دعاتهم فى الاقطار الاسلامية ينشرون دعوة آل البيت وكانوا يظهرون في أكثر الاحيان بهيئة نساك لا غرض لهم في الدنيا ليخفوا أغراضهم عن الحكام كما كانوا يقصدون من ظهورهم بمظهر النسك والورع جذب الناس اليهم أيضا ليقارنوا بينهم و بين حكامهم من بنى أمية وولاتهم وطمعهم فى أموالهم وزهد هؤلاء وإعراضهم عن الدنيا فيلتفوا حولهم و ينصروهم على أولئك الحكام

فبين هؤلاء الشيعة وجد التصوف أيضا مرتعا خصبا بعد الخوارج الذين بذروا بذوره اتخذوه ذريعة للسياسة ونصرة آل البيت فلما قضوا وطرهم منه لم يمكنهم أن يفارقوه بعد أن ألفهم وألفوه فقصدوه لذاته وانقلبوا الي أقوام لا عمل لهم الا العبادة ولا هم لهم فى الدنيا التي كفاهم أمرها الحكام من الفرس والترك الذين أنشاوا لهم التكايا وغيرها وقد كان الاولون منهم أحسن حالا وأعدل طريقة ثم فشت فيهم الخرافات وضرب الجهل بينهم أطنابه وتركتهم عامة المسلمين فافسدوا أمرها وباعدوا بينها و بين هوى الدين حتى أعي أمرها المصلحين ولا يرجى للمسلمين صلاح حتى تكون لهم عامة مستنيرة تسمع قول المصلحين وتنهض وراء الناهضين وهذا لا يكون الا بنشر التعليم الحديث وتحسين طرق الوعظ والارشاد

عبد المتعال الصعيدى

المدرس بالجامع الاحمدى

زواج آل هو هنزلزن

يذكر القراء تلك الضجة التي قامت في يوم ما حين ذاع فى العالم خبر اقتران الاميرة فكتوريا شقيقة امبراطور المانيا السابق بالكسندر زو بكوف وهو فتى وضيع الاصل خامل الذكر كان خادما فى أحد المطاعم

وقد تلقى العالم هذا الخبر بالدهشة الكبيرة وتناولته الصحف والمجلات فى جميع الانحاء بالتعليق فبعضها استحسن العمل والبعض الآخر استهجنه ولكن تلك الاميرة لم تأبه كثيراً لهذه الضجة التى قامت حول زواجها ولم تستمع لآراء أخيها الامبراطور الذى كان يعارض فى هذا الزواج كل المعارضة بل سارت تبعا لهواها فاقترنت بذلك الخادم

هذا ماكان من أمر شقيقة الامبراطور واليوم توافينا الصحف بنبأ زواج جديد فى العائلة الامبراطورية على وشك أن يتم قريبا وهو لا يختلف كثيراً عن سابقة

فاما الزوج فهو البرنس لويس فرديناند أحد أبناء ولى عهد المانيا السابق وأما الزوجة فهي الممثلة المعروفة السيدة ليلي داميتا من كواكب السينما المعروفه

وكما أن الزواج الاول لم يتم برضا الامبراطور غليوم كذلك زواج اليوم يعارض فيه ولى العهد السابق .

ولكن متي كانت ارادة الوالدين هى النافذة فى موضوع كهذا ومتى كانت رغبتهما فوق رغبة الهوى وسلطانهما فوق سلطانه ؟

لم تقف رغبة ولى العهد السابق والد الزوج حائلا دون هذا الزواج بل ما لبثت أن تغلبت ارادة الحب على كل ارادة وأعلنت الخطوبة ولكن لم تأخذ المسالة دورها الرسمي حتى الآن

وقد حادث أحد الصحفيين البرنس ولهلم ولى عهد المانيا السابق فقال له هذا (إن المثل الانجليزى يقول ليس فى امكان أى شخص أن يأكل كعكة سواه و يحسن هضمها ، وهذه هى الحقيقة فى مسالة زواج ابنى بالممثلة السينمائية فهى لا تدانيه مركزاً فاذا أصر على الزواج منها فلن ينتج هذا الزواج ثماراً حسنة)

وسأله الصحفى هل للامير شروط خاصة يرى وجوب توفرها فيمن يتزوجهن أبناؤه فقال: انه يشترط فيهن أن يكن على شىء من الجمال ومن وسط لا يعيب آل هوهنزلرن أن يصاهروه وكذلك يشترط أن لا يتم الزواج الا بعد رضا الامبراطور الذى يعتبره جميع أفراد العائلة رب الاسرة وانا لا أشترط أن تكون الزوجة من أسرة مالكة وانما يكفى أن تكون من أسرة محترمة

البلاغ فى طرابلس الشام

متعهد بيع البلاغ الاسبوعي فى طربلس الشام هو حضر السيد عمر نعمان الرفاعي متعهد بيع عموم الجرائد

أخبار الأسبوع الخارجية

وزارة مكدونالد وخصومها

تكلم فى الاسبوع المنقضى من وزراء العمال مستر مكدونالد رئيس الوزارة ومستر هندرسن وزير الخارجية ولورد طمسن وزير الطيران فكرر الوزراء الثلاثة فى أقوالهم الاولى مسائل السلام والعمل على نزع السلاح وتقرير التحكيم فى الامور الدولية الخارجية ، ومسألة البطالة في انجلترا وضرورة المبادرة الى علاجها فى الامور البريطانية الداخلية ، وقال الاول والثانى من الوزيرين ان أساليب حل المعضلات فى الامور العالمية ستكون اشتراكية بمعني النظر اليها بعين دولية عامة لا بعين بريطانية خاصة ولكن لم يقل أحد من الوزراء الذين تكلموا باجراء شىء من الاصلاحات الداخلية على المبادىء الاشتراكية الاساسية فكأن القوم يحترسون كل الاحتراس ولا يريدون توريط أنفسهم أمام خصومهم الذين يلتمسون لهم من الساعة أقل مأخذ .

وعقد حزب الاحرار في الاسبوع المنقضى اجتماعه ليقرر الخطة التي يتبعها بازاء وزارة العمال وخطب مستر لويد جورج زعيم الحزب وكان الناس جميعا يتشوقون الى سماع قوله ولكنه لم يزد على أن هدد العمال بالمقاومة الشديدة من الاحرار اذا هم فكروا فى تنفيذ مبادئهم الاشتراكية . الا ان هذا الزعيم مالبث ان دل على تخاذل رجال حزبه بشدة الالحاح فى خطابه على وجوب تضامنهم جميعاً كأن حادثة مستر جويت الذى انضم الى العمال بعد ان انتخب مع الاحرار أثرت أثرها البالغ في حزب لويد جورج نخاف ان ينسج على منوال جويت بعض الآخرين

وتكلم أيضاً سير أوستن تشمبرلن وزير الخارجية السابق في وزارة المحافظين ولعله نطق عن حزبه فيما قال . وجل كلام الوزير السابق ينحصر فى انذار العمال أيضاً بمقاومة المحافظين اذا هم اتبعوا الغلو فى تطبيق البرامج الاشتراكية أو عرضوا اساس النظم الداخلية او سلامة الامبراطورية للخطر . وفيما عدا هذا يلحظ الباحث فى كلام كل من زعيم الاحرار و وزير المحافظين السابق ان النفور باد من العمال فى نفوس الاحرار اما المحافظون فيظهرون بمظهر الذى على الحيدة مع بعض العطف

***

وذكروا ان سفير امريكا الجديد فى لندن (الجنرال داوز المشهور) لا يفرغ من تقديم أوراق تعيينه للملك فى قصر وندسور الا ويلحق بمستر مكدونالد فى اسكتلندا ويفاوضه يوم الأحد (١٦ الجارى) فى اجابة دعوة من مستر هوفر يدعوه بها الرئيس الامريكي الى زيارة واشنطن للمفاوضة شخصياً فى مسائل السلام ونزع السلاح . ويذهب الامريكان الى حد القول بان مسالة حرية البحار قد تحل حلا معقولا بقسمة الكرة الى شطرين الحد بينهما المحيط الاتلانطي فتكون اوربا وافريقيا من اختصاص بريطانيا وتتعهد امريكا ان لا تتدخل فى التعهدات التى قطعتها بريطانيا على نفسها بموجب عهد عصبة الامم ، وتكون الدنيا الغربية من اختصاص امريكا وتتعهد بريطانيا ان لا تتدخل فيما قطعته امريكا علي نفسها من العهود بمقتضى مذهب مونرو . اما مسالة المحيط الهادى فتسوي على قاعدة الاتفاق الذى وقع فى واشنطن سنة ١٩٢١ مابين انجلترا وامريكا واليابان وفرنسا . . .

***

عقبة كأداء أمام الوزارة الفرنسية

هناك اتفاقات تختص بالديون ونحوها عقدت فى واشنطن على يد وزارة بوانكاريه الحاضرة وقد رمت هذه الوزارة أخيراً الى تقرير ابرامها باوامر (ديكريتات) من غير حاجة الى طلب الابرام في مجلس النواب . وبلغ من حرص الوزارة على رغبتها هذه أن حصلت فتاوى من كبار رجال التشريع الدولى فى فرنسا تبيح الابرام الذى تراه هى ولعل سبب كل هذا الحرص فى معظمه انما يرجع الى تفادى المناقشات الآن فى تقرير لجنة خبراء التعويض في مجلس النواب وامكان تذرع خصومها بهذه المناقشات لافقادها الثقة .

ولكن ورد فى الاسبوع الماضي أن لجنة الامور الخارجية فى مجلس النواب رفضت مع ذلك رأى الوزارة فى ابرام تلك الاتفاقات باوامر واذن فلا مفر من ان تعرض على مجلس النواب للمناقشة فيها ورفضها أو ابرامها .

وأمام وزارة بوانكاريه عقبة أخرى هي طلب المناقشات فى الحوادث التى وقعت فى هذين اليومين فى مراكش وعلم القراء تفصيلاتها من الانباء البرقية اليومية . ويدرك خطورة المناقشة فى هذه الحوادث من يذكر ان وزير الحربية قام من يومين فى مجلس النواب يقول رداً على الحاملين على سياسة وزارة بوانكاريه فى مراكش وكيف أدت الى انتقاض بعض القبائل « ان التدخل الفرنسي الحاضر فى مراكش غير مبنى على سياسة الفتح بل على سياسة التوسع والتغلغل بالطرق والسكك الحديدية

ولعل نظر الراديكاليين الاشتراكيين الخلص متجه الساعة فى فرنسا الى اسقاط وزارة بوانكاريه المعدودة كشبيهة بالدكتاتورية بكل وسيلة فى طوقها لتسند سياسة فرنسا العامة بازاء وزارة العمال الاشتراكيه التى قامت فى لندن ...

في الأندية

ميراث !!

كان مستر كرادوك هارتوب السكرتير الاول فى دار المندوب السامى البريطانى فى مصر الى عهد قريب جداً ثم نقل الى منصب آخر فى انجلترا فاصبح متمتعاً هناك بالجو الانجلزى وصار مغتبطاً بوجوده بين أهله وذويه وكان كل ذلك من « حسن حظه » كما يقول بعض اخصائه

ويظهر ان « حسن الحظ » هذا زامله منذ يوم ذهابه الى هناك فقد جاء في رسالة خاصة واردة منه على أحد هؤلاء الاخصاء ان عمه سير شارل ادوارد كرادوك هرتوب مات فاصبح هو وريثه الوحيد وكان الميراث عبارة عن لقب «بارون» حل محل لفظة «مستر» وثروة قدرت بمبلغ ٨١٧٥٩ جنيها انجليزيا وصورة تاريخية لريشارد كرومويل وفنجان شاى مصنوع من جلد وفضة كان خاصا باوليفر كرومويل صاحب الذكرى الخالدة فى التاريخ الانجلزى منذ عام ١٦٨٨ وانجيل محلي بالصور يقع فى ١٢ مجلداً

زعيمة هندية

تزور مصر فى شهر اغسطس القادم الزعيمة الهندية السيدة « ساروجيني نايدو » عند عودتها الى الهند من برلين حيث دعيت الى الاشتراك في المؤتمر النسوى الدولى الذي تمثل مصر فيه السيدة هدى هانم شعراوى والكاتبة الفاضلة الآنسة سيزا نبراوي محررة مجلة « المصرية » التى تصدر باللغة الفرنسية .

وستقضى السيدة نايدو فى مصر اسبوعين تسافر بعدها الي سوريا وفلسطين وقد علمت عنها من الدوائر الهندية فى القاهرة انها كبرى بنات الدكتور أغور ينات شاتوبادهاى من كبار رجال التعليم فى مقاطعة البنغال . وقد تلقت مبادىء التعليم فى حيدر أباد ثم سافرت الى انجلترا حيث التحقت بكلية جرتون فى جامعة كيمبردج ولما أتمت دراستها قامت برحلة فى القارة الاوربية استغرقت سنة كاملة

وفى عام ١٨٩٨ تزوجت من الدكتور نايدو كبير رجال القسم الطبي فى خدمة سمو أمير نظام حيدر أباد وقد رزقت منه بولدين وبنتين وهي تعتبر كبيرة شاعرات الهند ولها ديوان يقع فى ثلاثة مجلدات وقد نظمت عدة أغان وطنية توقع على الموسيقى وتنشد فى جميع أنحاء الهند

وهى كاتبة بليغة ظهرت لها عدة مقالات في الصحف الانجلزية والهندية ، وهي أيضا قديرة فى الخطابة ، تسعى أكبر السعي لترقية مستوى المرأة الهندية وتحسين حالها

وقد فازت في عهد الملك ادوارد السابع ملك الانجلز السابق بمدالية قيصر الهند الذهبية جزاءاً لها على ما قامت به من العمل المشكور في جمع الاعانات لمنكوبى الفيضان فى حيدر أباد

وهي بلا شك مثل عال يحتذي لخدمة الوطن

الانجلزيات في مصر

ثبت من تفصيلات الحركة الانتخابية الاخيرة فى انجلترا أن النساء كن أكثر عدداً من الرجال في الاقتراع ودلت النتيجة على أن عدد أعضاء مجلس العموم الجديد من السيدات يزيد كثيراً عن عددهن فى المجلس الماضى

وفى هذا دليل جديد على ان المرأة في انجلترا تخطو خطوات واسعة فى ميدان الحياة العملية ولكن مافازت به الانجلزيات فى بلدهن يحرمن منه فى مصر فقد حدث بعد زيارة فخامة اللورد لويد مدينة بور سعيد فى آخر شهر مايو الماضى ان عقدت الجالية البريطانية هناك اجتماعا قررت فيه تأليف هيئة رئيسية لها أسوة بالجالية الانجلزية فى القاهرة والاسكندرية

وأعلن عند بدء تنفيذ هذا القرار انه لم يسمح للانجلزيات المقيمات هناك بترشيح أنفسهن للعضوية فى هذه الهيئة ، ولم يسمح لهن أيضا بالاشتراك في انتخاب أعضائها الذين يجب أن تكون أسماؤهم مسجلة في دفاتر القنصلية البريطانية

حينما احتجت الانجلزيات على ذلك أجاب الرجال بان كلا من مجلسي الجاليتين فى القاهرة والاسكندرية مؤلف من رجال فقط وقالت النساء رداً على ذلك ان هذين المجلسين مؤلفان منذ سنوات عديدة ماضية وان اليوم غير الامس

وعلى الرغم من احتجاجهن تقرر تأليف المجلس من الرجال دون النساء وكان ذلك «أمراً غريباً من الانجلز فى مصر » كما قالت سيدة أمريكية أعقبت تصريحها هذا بقولها : قضى كيسرلنج الفيلسوف مدة طويلة في أمريكا فدرس الحالة هناك دراسة وافية ونشر كتابا ضمنه آراءه فى الامريكيين وقد اعترف صراحة في هذا الكتاب بان للمرأة الامريكية مكانة تمتاز عن مكانة الرجل. ثم قال لقد رأيت عدة أمريكيات كأنهن ملكات ولكني لم أر رجالا أمريكيين كأنهم ملوك

وكم كانت محدثتي السيدة الامريكية فخورة بقول هذا الفيلسوف في بنات جنسها

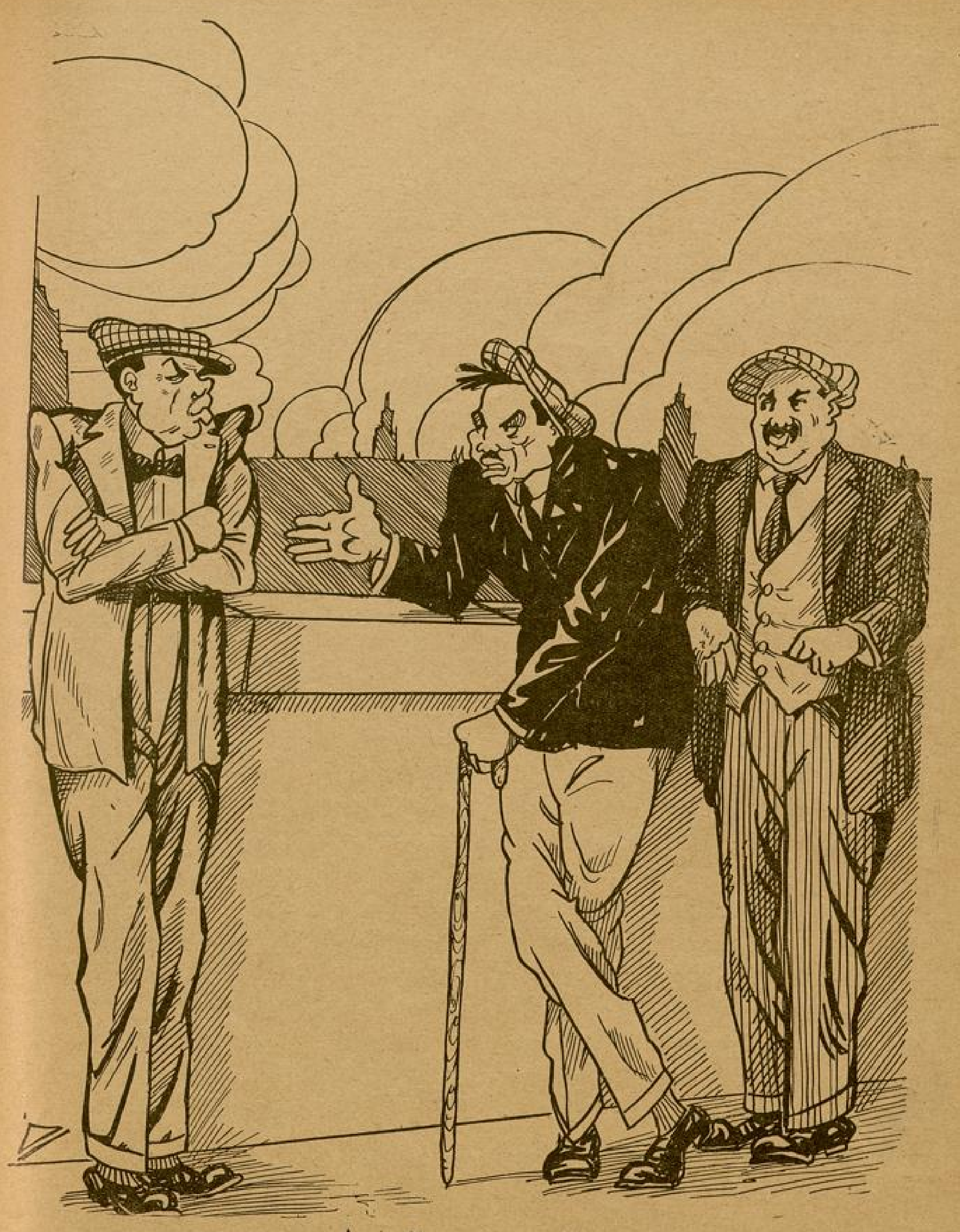
الامير النمسوى

قابلت صباح يوم الجمعة الماضي البرنس ليشتنشتين النمسوى في فندق الكونتننتال وحدثني طويلا عن رحلته الافريقية من ممباسا الى الخرطوم وقد استغرقت ستة شهور تماما ثم حدثني عن رحلته من الخرطوم الى القاهرة عن طريق لم يطرقه أحد من قبل

ومما ذكره لى أنه استأجر قطاراً خاصاً من فينا الى حدود فرنسا ليلحق الباخرة التي حجز فيها مكانا له والتي كان قد وصل اليها قبله زميله الكونت دي الماسى

وقال أيضا انه لما ضل الطريق فى الصحراء فى طريقه الي الواحات الخارجة ركب مرشدوه الوطنيون رؤوسهم من شدة اليأس الذى حل بقلوبهم فاضطر الامير وزميله الكونت الى التظاهر بعدم القنوط فغنيا طويلا وأخذا عدة صور شمسية وبعض مناظر سينمائية ولما أقبل الليل أدارا حركة الرقص ولكن جفونهما لم تغمض خشية وقوع محذور عليهما حتى أصبح الصباح واستعانا بالبوصلة فى الاهتداء الى الطريق الصحيح

وحديث الرحلة التى قاما بها يدل على مضاء العزيمة وقوة الارادة والجرأة ، وهى أسباب الفوز والنجاح



الو زراء فى انجلترا

خشبه باشا — يا الله نعقد مجلس الوزراء هنا . ما هو زي بعضه !

ديوان الأسبوع

في شجن الاصيل

الله ألف وحدة عربية

لما التقينا والغصون تحفنا … والزهر يضحك والنسيم عليل
الفيت وحي عيونها متألقاً … يبدو بغمرة نوره جبريل
فطفقت أتلو سورة من صورة … ومن العيان على البيان دليل

* * *

والشمس تجنح للغروب وحولها … سحب يزين طرازها الاكليل
عقدته شمس الشرق قبل غروبها … تاج على الغرب الجميل جليل
ان يمح داجي الليل ظاهر رسمه … فشجونه بين الضلوع تجول

* * *

بغداد في الافق البعيد حديثها … ودمشق في سجن الاصيل مثول
ودم الكرام الطهر من ابنائها … نور على وجه السما مطلول

* * *

كلتاهما ذكرى وفي ماضيهما … للشرق مجد بالغ وأصول
في الغرب من أثارها أسبابه … لا ينكرون ومن أبي فجهول
أو يابى منا . ليس منا . خائن … نكر الاصول وراح وهو ذليل
لاشانه شان الجميع وخيره … للغير فهو حثالة وثقيل

* * *

ولكل فرد في الوجود مكانة … ياوى الى افيائها ويقيل
ولكل شعب بالغ قومية … عنها يزود وعن حماه يصول
ألاهموا وان ادعوها حيلة … للشر زخرف أمرها وسبيل
نبشوا القديم فكان من اجدادهم … توتنخ أو فينيق أو جلجول
وهم الألي نكروا القديم لانه … من مجد يعرب زاهر وجميل
الله ألف وحدة عربية … بالمجد موثق عهدها موصول
في الشرق تطلع بعد حين شمسها … فيض الحياة بنورها معسول

* * *

تخشى الجراثيم الشعاع بمتنها … وكذاك يخشى الخائن المخبول
يدعو الى تمزيق وحدة شعبه … ويقول ان اساسها سيزول
هيهات فالدنيا على اطرافها … سنن الحياة مطالع وأفول
ستدور دورتها فيصبح ليلها … ويبين خير الشرق وهو جزيل

* * *

وهم الطغاة بنا الممات وظنهم … خطا صميم أساسه التضليل
شهدوا ائتلاق النور حول عمودنا … فتخيلوا ان العمود يميل

* * *

هذا الاصيل شؤونه وشجونه … حار المفكر ما بهن يقول
حس يساور نفسه ويثيره … أمل يرجى في السماء جميل

حيفا … محمد بدر الدين الخطيب

العذراء الخائنة

مهداة الى الشاعر المصري احمد رامى

أحببتها ساخرة كالرؤى … مبهمة غامضة كالظنون
طروبة ضاحكة كالصبا … كئيبة قاتمة كالمنون
مجنونة والحسن لم يكتمل … فتنة الا ببعض الجنون
اليأس في أجفانها والمنى … والضحك في ألحانها والانين
وخفة الايام في ثغرها … لكن بعينيها وقار السنين
قد مزق الفجر — ولم تثنه … شفاعة الحب وشكوى الفتون
غلالة شفافة عذبة … على لماها من رؤى الحالمين
تثير في قلبي شكوك الهوى … لاذعة ثم تريد اليقين
هيهات قلبي قد غدا كافراً … وكان فيها أول المؤمنين

***

يا صورة أبدع تكوينها … في مطلع الفجر إله الفنون
ونغمة من بعض ألحانها … همس الليالي وارتعاش الغصون
ونفحة لله عطرية … ندية حيا بها اليائسين
وزهرة أخشى على حسنها … من خطرة الفكر ونجوى العيون

* * *

لا تخدعيني . انني عالم … بما تبينين وما تكتمين
أرى على خديك : فيما أرى : … — بالف لون — قبل العاشقين
من قبلة خائنة مرة … وقبلة قد تمتمت : لا اخون :
وقبلة مجنونة في اللمى … وقبلة وادعة في الجبين
وقبلة حمراء مثل اللظى … وقبلة بيضاء مثل اليقين
تابين الا محو آياتها … وهن يا ليلاى لا يمحين

* * *

لا تنكري حبك لى : إنني … استشهد الريحان والياسمين
والنهر اذ تنظر أمواجه … لا أستحي منها ولا تخجلين
والايكة الخضراء اذ أبصرت … تبذل الحسن الشهي المصون
وأنة بحت بها للدجى … فعطر الليل عبير الانين
دامية موجعة وقعت … ألحانها بمنى الرجيم اللعين

* * *

سائر الدمعة فيها الاسى … والشعر والحب الشجي الحزين
لعلني يشفع بي عندها … هذا الهوى الباكي وهذا الحنين

* * *

يا صورة أبدع تكوينها … في مطلع الفجر إله الفنون

بدوي الجبل

صفحة السيدات

مهمة المـــــرأة

فى فلسفة الاستاذ شنج تشنج

زار مصر أخيراً الفيلسوف الصينى شنج تشنج وهو ينوى أن يزور بعدها فلسين وسورية وتركيا و بلاد العراق وفارس والغرض الذى يرمى اليه من هذه الزيارات هو كما يقول فى حديثه مع مندوب مجلة مصرية مصورة « الذى سافعله في جميع البلدان التى سازورها هو أنني سادرس حالة المرأة فيها وخصوصاً حالة الام ومقدار التبعة الواقعة على عاتقها فى بيتها ومبلغ النفوذ والتاثير اللذين تتمتع بهما في بيتها ومدى النصيب الذى لها في تربية أولادها وتهذيبهم وأهمية ما تستطيع أن تسديه الي زوجها من خدمات لان الام فى نظري هي أساس بنيان العائلة وهو البنيان الذى تتفرع عليه العلاقات بين أفراد العائلة الواحدة أولا ثم بينهم و بين الآخرين ثم بين الشعب الذى يتألف من هؤلاء كلهم والشعوب الاخرى » وغايته من هذه البحوث والدراسات أن يستعين بالأم على حل المشاكل السياسية المختلفة . قال الاستاذ « خذوا مسالة توطيد أركان السلام فى اوروبا مثلا فان الساسة الاوربيين مهتمون بها اهتماماً عظيما بعد ما اكتووا بنار الحرب أربع سنوات كاملة فطفقوا منذ أن وضعت الحرب أوزارها يبحثون عن خير الوسائل التي يتوسلون بها لدرء خطرها فى المستقبل فوضعوا لذلك اتفاقات شتى وعقدت الدول المتجاورة معاهدات عدة مع أنهم لو عنوا بالأم لوجدوا أنها أصلح لهم من الاتفاقات وأكثر فائدة من الوجهة العملية من المعاهدات اذلاريب فى أن للروح التى تبثها الام فى نفوس زوجها وأولادها تاثيراً فى تكييف عواطفهم

ونريد أن نبحث الآن في هل يمكن تحقيق هذا الرأي أو هو حلم لا يلبث أن يتبدد اذا ماطلع عليه نور الحقيقة .

والاستاذ شنج تشنج صيني أي من تلك الامة التى كانت فى مبدأها قبائل راعية انحدرت من مراعى وسط آسيا الى بلاد الصين فاستعمرتها وتعلمت فيها الزراعة الى جانب الرعي وتشتهر الامم الراعية والزارعة باحترام السن وتوقير الآباء نظراً للحاجة الي خبرتهم وتجاريبهم فى تسيير القوافل وتعيين حدود الاسرة ونظام الانتقال حتى عظم نفوذ الاب الاكبر في الاسرة وصارت له السيطرة كلها على أفراد أسرته . هذا نظام الرعاة الذي انتقل الى الصين فرسخ بها وتثبت وزاد فى ثباته نظام الزراعة بها اذ هو الآخر يحض على احترام المسنين لخبرتهم الزراعية أيضاً ونتيجة ذلك أن اشتدت الرابطة بين أفراد الاسرة بحيث ضاعت مصلحة الامة العامة بجانب مصلحة الاقرباء لدرجة أن بعض القرى الآن فى الصين تكاد تشبه الدول المستقلة فى شئونها فالافراد ينشاون و يعيشون و يموتون ولا يعرف أغلبهم كثيراً عن غير قريته فكانت الحكومة لا مركزية وكان مجهود الفرد موجهاً لخدمة أسرته قبل أمته فهناك أب وأم قبل أن تكون هناك حكومة تسيطر على هذه البلاد المتسعة وتربطها ببعضها ثم جاءت ديانة كنفيوشس فزادت هذه الرابطة وحتمت على الفرد أن يعرف واجبه نحو أبيه وأمه واخوته وأقاربه وجيرانه وأن يطيعهم طاعة عمياء .

فمن الطبيعي اذن أن يخطر هذا الحلم للفيلسوف الصينى ومن الطبيعي أن يحاول ادخال أمه التى يخضع لها و يطيعها ويرضى بحكمها في الشئون الاسروية في ميدان السياسة العامة ومن الطبيعي كذلك أن يقوم للبحث عن مركز الأم فى الدول الاخرى وهو قريب فى معظم الامم الشرقية المستقلة بالرعي اوالزراعة كمصر والعراق وفارس وتركيا منه فى الصين

ولكن هل هذا هو الحال في الامم الغربية ؟ كلا فالامر على النقيض من ذلك لان شدة التنافس على كسب العيش قد عصف برابطة الاسرة فالفرد لايعرف غير الطريق الذى يؤدى الى مصلحته ومصلحة أمته ضمنها فان اعترضته فيها مصاعب وأشواك داسها حتى ولو كانت واياه من منبت واحد وغراس مشترك فالابن لايقدم لابويه أقل مساعدة حتى فى حاجتهم لها فبذلك ضعف نفوذ الاسرة أمام نفوذ الحكومة وأصبح تاثير الأم على أبنائها فى حكم المعدوم

وفى الواقع إننا نعرف للأم حقها ونعرف مقدار ما عانته في تنشيئنا وتربيتنا ومقدار تضحياتها فى سبيل أولادها وايثارهم على نفسها — كل ذلك وغيره نعرفه ونحفظ له في نفوسنا أجمل الذكرى — ذكرى ممتعة لذيذ فى أطوار الشباب والرجولة والكهولة والشيخوخة أيضاً ولكنها ذكرى فقط لا تتعدى حدود الفكر الى العالم الخارجي فالامهات فى عالم والابناء في عالم آخر بحيث اذا حدثتهن نفوسهن ان يتداخلن فى أمور الابناء وجدن أن آراءهن لاتحترم ولاتقدر — وهل مما يدخل فى عقل انسان أن يظل رجل سيما اذا كان من أقطاب السياسة متناسياً مقدرته وكفاءته وتاريخه وجهوده كابتا غروره ونزعات نفسه ليسمع أمه تلقى عليه أراءها الساذجة أو ليراها تحل وتربط وتبرم وتعقد وهل يطيق أن يكتب النصر للنساء في عمل فشل فيه الرجال بعد محاولات طويلة ومجهودات متعاقبة ؟ كلا انه سيدخل الى قلب أمه فيلقي فيه مايشاء من آراء وتعليمات وأوامر مصوغة فى صيغة النصيحة الخالصة اذا فتح لهن المجال للتفاوض والتباحث — ثم لا ننسى أن النساء لسن أقل تعصباً من الرجال بل قد يزدن عنهم و يسبقنهم في هذا الميدان فكثيراً ما كن مشجعات على الحروب مثيرات للنزاع مدافعات عن مصالح أممهن على أساس العاطفة النائحة المتحمسة — ويزيد هذا التعصب فيهن أنهن محافظات لايفهمن كثيراً معنى تطور الاحوال فلاينظرن بغير عين الماضي وهى عين ضيقة قصيرة النظر لا تدرك

التغير المستمر ولا ترضى أن تبصر غير ما تعرفه وما يتصل بمـا عرفته ولا ننسى أن الناس أعداء ما يجهلون

ثم ماعمل النساء وما رأيهن بل ماعمل الرجال فى مشاكل متعقدة من نواحيها المختلفة اقتصادية كانت أو اجتماعية أو تاريخية أو جنسية ؟!

هل تمكنت الدول الاوروبية من تخفيض عدد الجيوش ومن تحديد السـلاح أو من نزعه كما نصت معاهدة فرساي فى دولة غير المانيا التى اضطرت اضطرارا الى قبول ما اتفقت عليه الدول

وها هى مشكلة التعويضات الراهنـة التى تحاول الدول منذ حوالى ٥ أشهر حلها وهى فى ذلك بين أمل ويأس تتفاءل تارة وتتشاءم تارات

وهناك مسألة الاقليات المتروكة الى عصبة الامم لتحلها فلم تنته لشىء فيها غير التأجيل —

هذه أهم مشاكل الغرب. أما في الشرق فماذا به غير الخلافات بين الدول الاوربية التى تحاول تخليد سلطتها على أمم ليست في قوتها الحربية، على أمم تريد أن تعيش دون أن تضار أحدا أو يضارها أحد ولكن الدول الاوربية تابى ذلك لتوطد مركزها وتجعله شرعياً فمضت تخلق المشكلات وتثير الخلافات بين الدول الشرقية كما هو الحال بين العراق ونجد، وفي الحق ليس هناك تعضيد ولا شبه تعضيد وانما هو الجشع الاستعماري الذي بزواله تعود للشرق راحته وهدوءه ونشاطه

يتبين لنا من ذلك أن صوت الاستاذ شنج تشنج صوت خافت سيتأثر بددا على ذرات الاثير كما تتأثر غيره وغيره مادامت الثقة والاخلاص غير متوفرين بين الدول .

محمد عبد المنعم دويدار

الآنسة آن مورو خطيبة لندبرغ الطيار الاشهر الذى عبر المحيط الاطلنطى من أمريكا لاوربا .



فتيات فى ملابس الملائكة عند اليونان القدماء وهن يسرن على رأس موكب من الاساتذة الامريكيين فى جامعة نيويورك ذاهبين للاحتفال بازاحة الستار عن تماثيل ثمانية من مشاهير الرجال

الراقصات فى فرقة سترافنسكى النمسوية التى تمثل الآن فى لندن وترقص على أشكال تمثل الطبيعة والحياة وهن في هذا المنظر يمثلن هبوط الليل على الارض



زوجة المهراجا كوش بهار وهي التي دشنت الطيارة الهندية التى ستسافر من انجلترا الى الهند وترى هنا وهى جالسة فى تلك الطيارة

المرأة الانجليزية
فى الانتخابات الاخيرة

نالت المرأة الانجليزية حق الانتخاب بعد أن جاهدت في سبيله جهاداً كان مضرب الامثال في الثبات والجرأة. وقد استعملت الانجليزيات حق الانتخاب العام لاول مرة فى الانتخابات الاخيرة فكان لذلك تاثير كبير.



المس مونيكا هواتلي مرشحة حزب العمال عن دائرة سانت البانز بجانب سائقة سيارتها التى وضعت صورتها عليه وطافت بها انحاء دائرتها الانتخابية الواسعة.

ويعزى فوز العمال بالاكثرية الى أصوات النساء قبل أن يعزى الى شيء آخر، وكان طبيعياً أن يصوت له أكثر الناخبات فان مبادىء حزب العمال تنكر الحرب وتؤيد السلام فى العالم، وما كره النساء شيئاً كالحرب التي تذهب بالآباء والابناء وتضحي بالازواج والاخوة. وبدا نشاط النساء فى الانتخابات الانجليزية الاخيرة أكبر ما



جمع من الناخبات يستمعن الى خطبة فى حفلة انتخابية ويبدو الجد والاهتمام على وجوههن

يكون فكان منهن مرشحات يطفن بالبلاد ويعقدن الاجتماعات، وكان منهن داعيات بليغات يخطبن ويكتبن، ثم كان منهن أخيراً فائزات بالنيابة عن الامة يقفن في البرلمان مع الرجال جنباً الى جنب ويقررن معهم شؤون الامبراطورية البريطانية فى الداخل والخارج

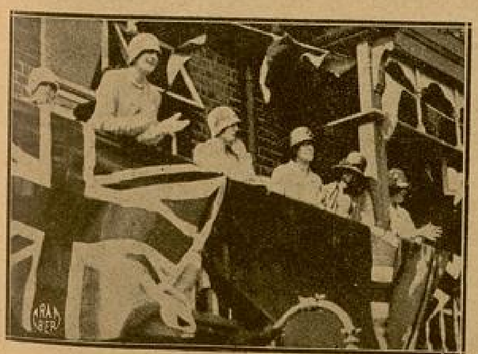


المس ايفلين لين تروج الدعوة للسير الفريد بت أحد المرشحين المحافظين

ثم لم يقف الحد عند تصويت النساء وانتخاب عدد منهن بل عينت المس بونفيلد وزيرة للعمل بعد فوزها في الانتخابات فكانت أول امرأة تشغل هذا المنصب فى انجلترا.

وكل هذا يدل على ما بلغته النهضة النسائية فى انجلترا من التقدم حتي أوشكت أن تقضي على جميع الفروق بين الرجال والنساء.

ويرى القراء فى هذه الصفحة مناظر فى الانتخابات الانجليزية كانت النساء أبطالها.



زوجة المستر تشرشل تخطب فى اجتماع انتخابي داعية الى انتخاب زوجها

قصة البلاغ

الفيلســــــــوف

بقلم الاستاذ محمد السباعي

— ٧ —

قالت ليلى

— لا أدري على م هـذه النفخة ؟ وتريئه ينظر الى الناس نظرة تقزز واشمئزاز كأنه ملك من الملائكة يتأمل أنواعاً سفلى من الحشرات وله أحياناً نظرة احتقار وازدراء كأنه سلطان يمن بنظرة على عبيده من سوقة الرعية ،.... فما هذه الكبرياء يا عزيزتي وما هذه الغطرسة والعظمة !.... وعلى من هـذه النفخة والزهو والصلف ؟.... ان كان على خادمه المسكين فلا بأس ،.... وان كان على خلافه ، فلينظر هـذا الابله المغرور الى نفسه وليعرف قيمتها وليفهم اقدار الناس واخطارهم ، وليحاذر وليحترس ، والا عظمت العقوبة وساءت العاقبة.... يتغطرس وينتفخ ويشمخ ويختال ، ويقطب حاجبيه ويتجهم، ويرمي الناس بنظرات الازدراء والاشمئزاز والاستهزاء والانفة ! عفواً عفواً ! ان كان سيستمر على هذه الخطة فليرحل من هنا لتوه وساعتـه ،..... والا فلن يرى ما يسره

لم تكن أسماء تنتظر من ليلى ان يعثر لسانها هذه العثرة وبمثل هـذه السرعة ،.... لقد كان هذا الاحتجاج العنيف من الآنسة شبه اعتراف بشدة اهتمامها بالجار الجديد وبان هـذا الجار قد القى ظله على حياتها وأفاض من روحه شعاعاً في اعماق روحها ،.....والا فما معنى هذا الغيظ المفرط الذي كان ياكل قلبها لما كانت تظنه منه نظرة احتقارها وتقزز واشمئزاز منها؟..... ولماذا بدت آيات الغضب على وجهها اثناء تصريحها ذلك ، واحتد صوتها حتى بح ، وتوقدت مقلتاها بنظرة سبعة ضارية ؟

لقد تحققت ظنون أسماء وصدقت فراستها ، وذلك ما كانت تبغى ، فكتمت فرحتها بذلك الاستكشاف الباهر في صدرها، وقالت لصاحبتها

— ماذا تقولين يا ليلى ؟ ما سمعتك كاليوم تتكلمين لغوا وتنطقين هراء !.... أي كبرياء وعظمة وغطرسة تلك التي تنسبين ظلماً وعدواناً لذلك الرجل المعذب المسكين! انه يود لو تقبلينه عبداً فيقبـل الارض بين يديك ، أو تقبلينه عابداً فيحرق لك البخور ويذبح لك خادمه الامين قرباناً ،.... وبعد فلقد وعدتني ان تذهبي معي الى النافذة فتقفي بها برهة .... وأراك تسوفين وتمطلين....وما هكذا يا ليلى يكون وفاء الحرة بوعدها .... هلمي انهضي معي ، وكفاك مطلا وتسويفاً

ثم ان أسماء أقبلت على صاحبتها فامسكت بذراعها وانهضتها فمشت بها تلقاء النافذة ، وليلى اثناء ذلك تمانع في استلام وتتأبى في انقياد وتحرن في سلاسة وسماحة

ومشت مع أسماء تميس تيها وتتثنى دلالا حتى وقفت الى النافذة المفتوحة

(٨)

في خلال تلك المحاورة الطويلة التي دارت بين الآنستين كان حسن افندي متوجهاً بكل مشاعره وحواسه الى النافذة المقابلة يرهف السمع والبصر ولكنه لم يستطع ان يسمع سوى همسات خافتة أو ضحكات خفية من آن لآخر وأحياناً ألفاظاً حادة لكنها غير مبينة ، كما انه لم يبصر سوى شخصي الفتاتين احداها تعـدو وراء الاخرى ، (حين فرت ليـلى الى أقصى الغرفة لما دفعت أسماء شمسية النافذة ففتحتها على مصراعيها).... ثم ما لبثتا ان احتجبتا عن عينه في زاوية الحجرة حيث ظلتا مستترتين زهاء نصف ساعة

في هذه الاثناء نهض الفيلسوف من مقعده وأقبل يتمشى في الحجرة جيئة وذهاباً ، عازب اللب ، شارد العقل ،.... . تتبع عينه توافه الاشياء بحجرته ،.... ينظر الى نتف دقيقة من بقايا قشر البيض على الحصيرة فيتأمل أحجامها ويقارن بين مختلف أشكالها ،.... ثم ينظر الى طربوش أزعر منبوذ بركن المكان على الفروة التي ينام عليها عم محمد الطيب .... وينظر الى عقب سجارة على بسطة السلم خارج الغرفة،.... والى ذبابة واقعة على شيء من أثر الطعام (لعله على نقطة من « العسل والطحينة » التي كانت أشهى الالوان والذها عند عمك محمد الطيب)

وفيما هو كذلك يتهم وينجد في ارجاء الحجرة حانت منه التفاتة نحو النافذة المقابلة، ماذا يرى؟

الغادتان واقفتان،....اسماء متكئة بمرفقها على كتف صاحبتها ، مبتسمة ابتسامة فاعل الخير وصانع الجميل يتهلل وجهها باشراقة الظافر بامنيته البالغ أوطاره وليلى واقفة « زنهار » مبرزة الى الامام ناهديها المليحين ، (كانت تبرزهما في جميع مواقف المبارزة والمهاجمة والمناجزة، على سبيل المظاهرة و « جرالشكل ».... كما تبرز « انكلترا » قطعتين من أسطولها لمن تشاء أرهابه وأرعابه من الدول) .... كاسية وجهها البديع أفكه هيئة من الاستهزاء والاستخفاف وألذ سيمياء من السخرية والابهة

فلما شاهد الفيلسوف هـذا المنظر المفرح « تسمر » في موقفه وجمد في مكانه ، وخيل اليه ان قلبه لا بد متخلع من شدة دقه وخفقه ، وأحس وجهه يحترق وصدغيه تنبضان نبضاً شديداً ،.... ثم أحس خفقان قلبه يتسرب الى سائرجوارحه ويدب في جميع أعضائه، وبالغريزة المسيطرة القهارة ، وبرغم ارادته ومشيئته ، فتح عينيه على سعتهما وأخذ يشرب بهما محاسن ليلى ومباهج جمالها ، بل يشرب شخصها برمته وحذافيره ،....كل شيء فيها، حتى ثدييها الممتلئين (أو مدرعتيها الضخمتين).... وحتى « جلابيتها

اللبني» و« قطنها البنفسجي » .... ولبث واقفا على هذه الهيئة كتمثال «الجوع» و«العطش» تعرو بدنه رجة شديدة، وذهنه رجة أشد وأطغى.

ولا ندرى الى متى كان يطيل هذه الوقفة، ويديم تلك « التسميرة » .... ولكن ليلى لما استطالت منه تلك النظرة الجائعة الشرهة ووجدته قد نهب من كنوز جمالها كثيراً جداً ..... اكثر من مجموع ما أخذه منها جميع مخلوقات الله خلافه منذ كانت فى المهد صبية تتخطفها الاقارب ، وتتلقفها الاجانب الي حين نضجت، «واستوت» واستكملت عدة الحسن وسلاح الملاحة فغدت شديدة الباس ، صعبة المراس ، مرهوبة الفتكات مخشية السطوات ، يتحاماها الاقارب والاجانب على السواء ، .... أجل لما رأت ليلي ان ذلك الرجل قد أخذ بتلك النظرة الطويلة (التي خيل اليها انها ابدية سرمدية) من كنوز جمالها اكثر بكثير مما كانت قدرته له حكمتها السامية ومشيئتها العليا وارادتها السنية « بوزت » فى وجهه ألذ تبويزة ، و « كشرت » أحلى « تكشيرة » وضيقت عينها أظرف تضييقة ، وصوبت اليه من بين أجفانها المزرورة نظرة تفلق الحجر (ولكنه لم ينفلق ، وود لو تردفها بمليون نظرة مثلها) ثم لوت جيدها بوجهها لية شديدة سريعة كما تفعل المهرة العربية عند اجفالها ، وجذبت بعضد صاحبتها ، قائلة :

— يالله بنا يا أختي من أمامه ! يخيل الى ان عينيه قد برزتا من بين أجفانه ، وانهما سائرتان فى الهواء تلقاءنا ! .... يا ساتر يارب ! أنا جسمي قشعر،

ثم انطلقت باسماء من الحجرة ،

وأفاق حسن افندى من غمرته .... قال فى نفسه وقد أقبل يجوب فضاء حجرته

— وكذلك قد نظرت اليك هذه الغادة !... وكذلك بعد تمام يأسك من تنزلها اليك من شاهقة غرورها وهبوطها تلقاءك من علياء انفتها وشممها قد تصدت اليك وأقبلت عليك ، ثم نظرت لك و « عاكستك » وعابثتك .... أجل، ولاعبتك وداعبتك ، .... أجل ، أجل ، .... بل لقد غازلتك ، .... ثم استفزتك واستثارتك .... ألم تهاجمك بناهديها المكتنزين ، .... يالهما من قنبلتين ! .... خطة حربية جديدة ، وبدعة مستحدثة فى فنون القتال أن تحاربنا الغانيات بالقنابل، .... سلاح جديد أضفنه الى سهام اللحاظ وسمهريات القدود .... واكبر ظني أن موتي سيكون بالقنابل ! .... نعم نعم ، .... لقد داعبتك و « عاكستك » .... لا شك فى ذلك ولا مراء .... ألم « تبوز » فى وجهك تلك التبويزة اللذيذة التي هي أملح من الف ضحكة ؟ تبويزة تلوح لك فى بستان وجهها الناضر ، من تحت وردتى وجنتيها ونرجستى عينيها وأعناب شعرها المهدلة ، وكأنها أحلى كريزة او شليكة !

مرحى مرحى! أيها الفيلسوف الاعظم ! اين ذهبت تصريحاتك التي أعلنتها منذ برهة ؟ أين ذهبت احتجاجاتك الآنفة ضد نفسك وتعهداتك عليها واشتراطاتك ؟ .... وأين ذهب رأيك فى الصبية اذ سميتها واسعة الفم فطساء الانف ووصمتها بشتى العيوب والنقائص ؟ .... أين ذهب خجلك من نفسك اذ تقول انك أحط عند نفسك من أحط حمار أو زبال لا نهزامك أمام تلك الصبية انهزاما لا يرضاه لنفسه الزبال والحمار؟ ... بل أين ذهبت حصون حكمتك وقلاع فلسفتك ؟ ...... أو قد انهارت تلك القلاع والحصون تحت لمسة من ناهدين ناعمين؟ .... عجبا ، عجبا ! حصون حلاوة هذه يا أيها الفيلسوف وقلاع ملبن ؟ وأين ذهب فلاسفتك وحكماؤك وشعراؤك ؟ هل انهزموا ياسيدى أمام تبويزة من صبية ؟ هل فروا جميعاً من « كريزة » (كما تسميها انت) أو « شليكة » ؟

لشد ما خذلك أولياؤك أيها الفيلسوف وانصارك !

أأبا حسين والامور الى بلى
أولاد درزة أسلموك وطاروا

لاجرم أيها الفيلسوف ، .... أنه الحب لا قبل لك بسلطانه ولا طاقة ، وقبلك قال الشاعر

الام طاعية العاذل
ولا رأي فى الحب للعاقل

وقال الآخر

ان يسلم الحب من عزمى فربتما
عزم ثلمت به صم الجلاميد

والواقع أنه مهما تكن لقيت من معشوقتك من إهانة وإساءة ، وفيها من سوأة ونقيصة ، ومهما تكن في بعض نوباتك وسوراتك احتقرت نفسك للتدله بها والهيام فيها، فانك لن تستطيع ، مهما صنعت ، ان تنزع خيالها من ضميرك أو تمحو طيفها من ذهنك أو صورتها من لوح صدرك ، .... ولتعلمن أنه لا مشيئة لك ولا ارادة ولا اختيار ولا حيلة في هذا الحب ، كما لا مشيئة لك ولا حيلة فى النظر بعينيك والسمع باذنيك ، ..... لقد أصبح هذا الحب فيك حاسة جديدة أضيفت الى ماركب فيك من حواس، وطبيعة محدثة زيدت على طبائعك ..... وأنك مهما أنكرت فى خلقها وخلقتها من الآفات والمعايب لست بقادر أن تقاوم ما قد سلطه القدر على روحك من نفثات سحر هذه الساحرة، ولا بمطيق أن تدفع سطوات فتنتها القاهرة ، ولا بمستطيع أن تصدع عنك أغلالها ، وتفك أصفادها ، ..... وليس يمكنك نسيانها وسلوانها الا اذا أمكنك أن تسلى نفسك ، أو تنسى أمسك ، وأكبر ظني أنك لو كنت في بلاد الصين وأومأت اليك ببنانها لطرت اليها مجتازاً كل وعر ، مقتحما كل عقبة ، بل لو كنت ميتا فى قبرك ونادت فوق ثراك باسمك لخرجت اليها من رمسك تجر ر أكفانك ،

كل هذا أدركه الفيلسوف فى تلك الآونة، .... كل هذا جاش فى أعماق نفسه وثار من خفاياها ، وبدأ لعين ذهنه منقوشاً باحرف من نار ، وجعل يدوى فى أذنيه دوى المدافع ، ولاول مرة فى عمره أدرك معنى هذا البيت الواضح الغامض الخفي الظاهر

اليوم جازبى الهوي مقداره
فى أهله وعلمت أنى مغرم

ومنذ تلك اللحظة أصبح ولا هم له فى الحياة ولا غاية ولا بغية الا الحصول على تلك الآنسة — التى كان الى تلك الساعة يجهل عنها كل شئ،

حتى اسمها ، ..... ومع ذلك كان يخيل اليه أنه لا يعرف وما عرف قط عن مخلوق فى هذه الدنيا مقدار ما يعرف عنها . . . . . لقد كان يشعر أن معرفته إياها لا تقل عن معرفته نفسه ، بل لقد كان يخيل اليه أن هـذه الصبية التى لم يخاطبها قط ولم تخاطبه ولم يكد يسمع صوتها ، . . . . قد كانت أختاً له أو رفيقة أو عشيقة فى حياة أخرى سابقة لهذه الحياة وفي عالم آخر ، وان كان قد نسي تفاصيل أحوال تلك الحياة وذاك العالم ! وبلغ من قوة هذا الشعور عنـده ومن شدة توقده فى روحـه انه جعل يتعجب لهذه الصبية كيف لم تشعر هى ايضـاً بنفس هذا الشعور وكيف لم تهجم عليه فتعانقه ، وتصيح من فرط السرور والطرب قائلة : الحمـد لله على التقائنا بعد هذه الفرقة الطويلة والغيبـة التى أوشكت أن تكون أبدية !

وبعد هنيهة حينما اضمحل الشفق ، وانجلت صبغته الارجوانية من حاشية الافق ، والفيلسوف واقف لدى نافذته أبصر صاحبته مقبلة وحدها فى حجرتها حتى وقفت الى نافذتهـا ، وظلت هنالك برهة طويلة تتشـاغل بشتي حركات فى غاية التفاهـة ، وفي غاية اللذة ، تلعب بشمسية مصراع النافذة وتقطع أطراف أوراق صغيرة من قصرية زرع هنالك فتضعها بين اسنانهـا اللؤلؤية فتلوح كأنها « روضة رصعتها السحب بالبرد » ، ثم تنفخ بشفتيها العذبتين « لا شيء » من فوق قاعدة النافذة ، لانهـا كانت فى منتهي النظافة لا تحتاج الى نفخ ولا خلافه ، . . . . ثم وجدت قطعـة « لبانة » في زاوية النـافذة فتناولتها ثم ألقت بها فى شدقها وشرعت تلوكها وتمضغها ، مرسلة بين حين وآخر من الاصوات « المفرقعة » ما يدل على مزيد تفوقهـا وفرط نبوغها فى فن « اللبـانة » الذي هو من أدق الفنون النسائيـة ، . . . . ثم أبرزت ناهديها ، ثم رنحت أعطافها وهزت كتفيها ، ثم نزعت المشط من شعرها وأقبلت تمشطه ، مراراً وتكراراً ولا حاجة به الى التمشيط ، ثم تمطت ، ثم تثاءبت ، ثم تنهدت ، ثم تاوهت ، ثم شرعت تغنى بصوت خافت رقيق حلو شجي رخيم ،

قد ارق الدلال منه واوهى
وبراه الشجي فكاد يبيـد

تغنى بصوت . لا يكاد يسمع « حود من هنا ، وتعالى عندنا . . . . يا الله انا وانت . . . . »

نصف ساعة وهي على هذه الحال ، وفى أثناء كل هذه الحركات والمناورات تجاهلت البتة انه على اربعـة امتار منها بالنافذة المقابلة كان يقف جارها المتيم يسلط عليها كهرباء روحـه المشتعلة فى تيار ألحاظه المتدفقة النارية ، . . . . تجاهلته البتـة ، كأنها لم تره ولم تحسه ، . . . . وأخيراً بدا لها (لامرما) ان تظهر انها أحست به ولحته فى النهاية ، . . . فتصنعت التفاتة عرضية ونظرة فجائيـة ، اعقبتهما « بخضة » شديدة وانزعاجة هائلة ثم بارتجافة وانتقاضة واجفالة ، ثم طارت !

— لا تزال على النافذة ، . . . على النافذة . . . . . لا تفارق النافذة ! ليتنـا نشتري لك قفصا فنضعك فيه ، مع شيء من المـاء والحب ثم نعلقك على واجهة البيت من النافذة . . . . اذن لكنت والله بئس الببغـاء . . . . ببغاء حزين مكتوم اخرس . . . ببغاء عاشق . . . وشر الببغاوات العاشق ، لا ينطق ببنت شفة ، على حين لا يرجوه الناس الا للنطق والـكلام ، . . . . ابوك . . . مات . . . . انطق لا ابا لك ولا ابا لابيك !

بهذه الكلمات تفوه عم محمد الطيب بعد أن لبث بالغرفة نحوا من ربع ساعة « يكركب » فى الدواليب والكراسي والقباقيب ليلفت الى نفسه نظر سيده أو لينبهه من غمرته بلا أدنى ثمرة ،

— هل « بوزوك » باطار هذه النافذه يا أيها « التمثال » أم نصبوك بها « فزاعة » يرعبون بك أطيار الجو ، وأطفال الحارة ؟ ومتى أنت منصرف عن النظر من الشبـاك الى النظر فى « شبرهبر » ؟ يا أخا العرب ؟

وهبط على الحصيرة تحت قدمى مولاه فالتفت اليه الفيلسوف متبسما وقال

— يمكنك أن توقظنى الفجر ياعم محمد ؟

— ولماذا ياسيدى ؟ لتحمل قدور الفول المدمس من المستوقد أم لتطفيء مصابيح الغاز بالشوارع ، أم اشتغلت « بشكار » بالمذبح ، أم « حمامى » أم « قهوجي بلدى » أم ماذا ؟

— الظاهر ان الصبية الساكنة أمامنا تخرج من بيتها حوالى الفجر ياعم محمد ؟

— ولماذا ياسيدى ؟ هل تجيئها قوة عسكرية في هذا الميعاد المزعج فتلقى القبض عليها بامر الحكمدارية ؟ أم تعزم هى من تلقاء نفسها على الانتحار كل يوم فتخرج فى هذا الميعاد المستنكر لتقذف بنفسها فى النيل قبل أن يستيقظ الناس فيمنعوها ؟

— كلا بل لتذهب الى المدرسة ،

— الفجر ياسيدى ؟ هذا ميعاد الذهاب الى المشنقة ، كما سمعنا من الذين ذهبوا اليها ، .. تلاميذ أم عفاريت ياسيدى هؤلاء الذين يذهبون الى المدارس فجراً ؟

— انها على كل حال تخرج مبكرة جداً ، لاني شعرت بها خارجة من دارها منذ يومين ومصابيح الشارع لما تطفأ ، . . . . الا توقظنى فجرا ياعم محمد .

واطمأن جالسا على الكنبة ،

— لست عدوى الي هذا الحد ياسيد حسن ولم يبلغ كرهي لك هذا المبلغ ، ولم أفكر قط فى اعدامك ، حتى اوقظك لتغادر البيت فجرا فيقتلك برد هذه الساعة القارسة القاسية ،

— لست بحاجـة الى من يوقظنى ، وما أحسبنى الليلة ذائقا مناما ، . . . . ما هذه الليلة من ليالى الرقاد ، وما خلق الله أمثالها لتضيع بالهجوع ، لا يبعد أن تكون هذه ليلة القدر التى نسمع بها ، انى أرى الكواكب تتوهج بنور غير عادى ، وكأنما تتلألأ فيها عيون الملائكة وتومض فيها ثغور الملائكة ، وكأن هذا النسيم الرطب البليل منبعث من أجنحة الملائكة ، .. يالها ليلة ملائكية سماوية فردوسية ! . . . . . مرحبا بك ياعم محمد وكيف أمسيت يابطل الابطال وكيف حالك ! ... وأين مدرسة هذه البنت ياعم ؟ وفى أية ساعة بالضبط تذهب اليها ؟ ... وهل تذهب وحدها أم فى صحبة بعض لداتها وأترابها

ـــ سلامة عقلك ياسيدى ؟ من أين تراني اعلم من شؤون بنات الحارة ما تسالني عنه ؟ طفل انا ألعب معهن علي الابواب، أم «بلانة» لا ازال اتردد على بيوتهن فاعرف من شؤونهن الدقيق والجليل، والمهم والضئيل ؟ . . . وماذا جنونك بهذه الطفلة التي أعتقد انها أقبح شكلا وصورة وأرذل طبعا وأسوأ خلقا من جميع من عرضت عليك فى سالف الدهر من البنات أيام كنت مولعا بتزويجك لافرح بك كابن لى وحيد .... ولقد أبيتهن جميعا ، ورفضت مشروع الزواج بتاتا ، ولم تطق أن تخاطب فى موضوعه ، وكان ذكره أشنع صدمة لاذنيك من صم الجلاميد والقذائف ، اذ كنت تقول ان المولى سبحانه وتعالى لم يخلق مخلوقا هو شر من المرأة ، وان من عرف المرأة لم يعرف السعادة ومن وجد المرأة فقد الامن والسلام والطمانينة وان « جهنم » التى ورد ذكرها فى الكتب المقدسة ماهي الا « المرأة » ، وان « الجنة » ما هي الا العيشة من غير المرأة ... الى غيرذلك من مختار حكمك ومأثور أقوالك ... تطعن كل هذه المطاعن على المرأة في صباك وشبابك وعنفوان رجولتك ، حتى اذا ذهب عنك أطيب العمر وبان من حياتك أكرم نصفيها ، وانصرم شطريها ، تقع الى « شوشتك » ليس فى امرأة (وياليتك) بل فى بصقة امرأة ، ولاتساوى .

وهنا قام فيلسوفنا الهام من مقعده فى صمت وهدوء فاهوي بيديه الى اذني عمك محمد، فقبض عليهما ثم رفعه منهما كما ترفع « الزلعة المغربى » ودفعه كما تدفع « الترولى » الى باب الحجرة فاخرجه منها فى أمان وسلام ، دون أن ينبس ببنت شفة

لقد كانت جريمة عمك محمد وراء مجال النطق وفوق منال الكلام !

البلاغ فى طرابلس الشام

متعهد بيع البلاغ الاسبوعي فى طربلس الشام هو حضر السيد عمر نعمان الرفاعي متعهد بيع عموم الجرائد

القتل المشروع !

يعرف القراء أن الولايات المتحدة حرمت شرب الخمور وبيعها وتشددت فى هذا التحريم الى حد كبير وليس ببعيد عن الاذهان الحادث الاخير الذى حصل للباخرة (ام الون) التى أطلق عليها رجال خفر السواحل الامريكية مدافعهم فاغرقوها حين اشتبهوا فى انها تحمل بعض الخمور المحرمة ، فهذا الحادث الذى حصل لتلك الباخرة يدل على عظيم التشدد الذى تبديه السلطات الامريكية فى سبيل منع تداول الخمور ويدل ايضا على انها جادة فى تنفيذ قانون التحريم لا تتورع عن أن تنزل أى عقاب بمن تشتبه في امره وتظن انه يحاول باى وسيلة ان يخرق حرمة القانون

وقد حدث أخيرا حادث مروع دل على أن البوليس الامريكى لايتوانى فى اطلاق النار فى داخل الولايات كما فعل في البحار مادام يعتقد انه ينفذ القانون ويسهر على اداء الواجب، وتفصيل هذا الحادث ان بعض الفتيان الامريكيين كانوا يجتازون فى سيارتهم شارعا ماهولا فى واشنطن ويظهر انهم كانت تظهر عليهم امارات النشوة والسرور لامر ما فاطلقوا العنان للسيارة فسارت بسرعة كبيرة

ورأى رجال البوليس ذلك فرابهم أمر هذه السيارة وركابها وظنوا أن الشبان قد تعاطوا الخمر وأن السيارة تعدو بسرعة غير عادية لانها تحمل بعض الخمور المهربة فسارعوا الى سيارتهم وتبعوها ولكنهم لم يتمكنوا من ادراكها تماما ـ فلما أصبحوا على بعد عشر ياردات منها أطلقوا الرصاص عليها فاصابت الرصاصة أحد الشبان الذين كانوا فى السيارة واخترقت جمجمته ولكنه ظل على قيد الحياة فاقتاده زملاؤه الى أقرب مستشفى ثم فارق الحياة بعد قليل

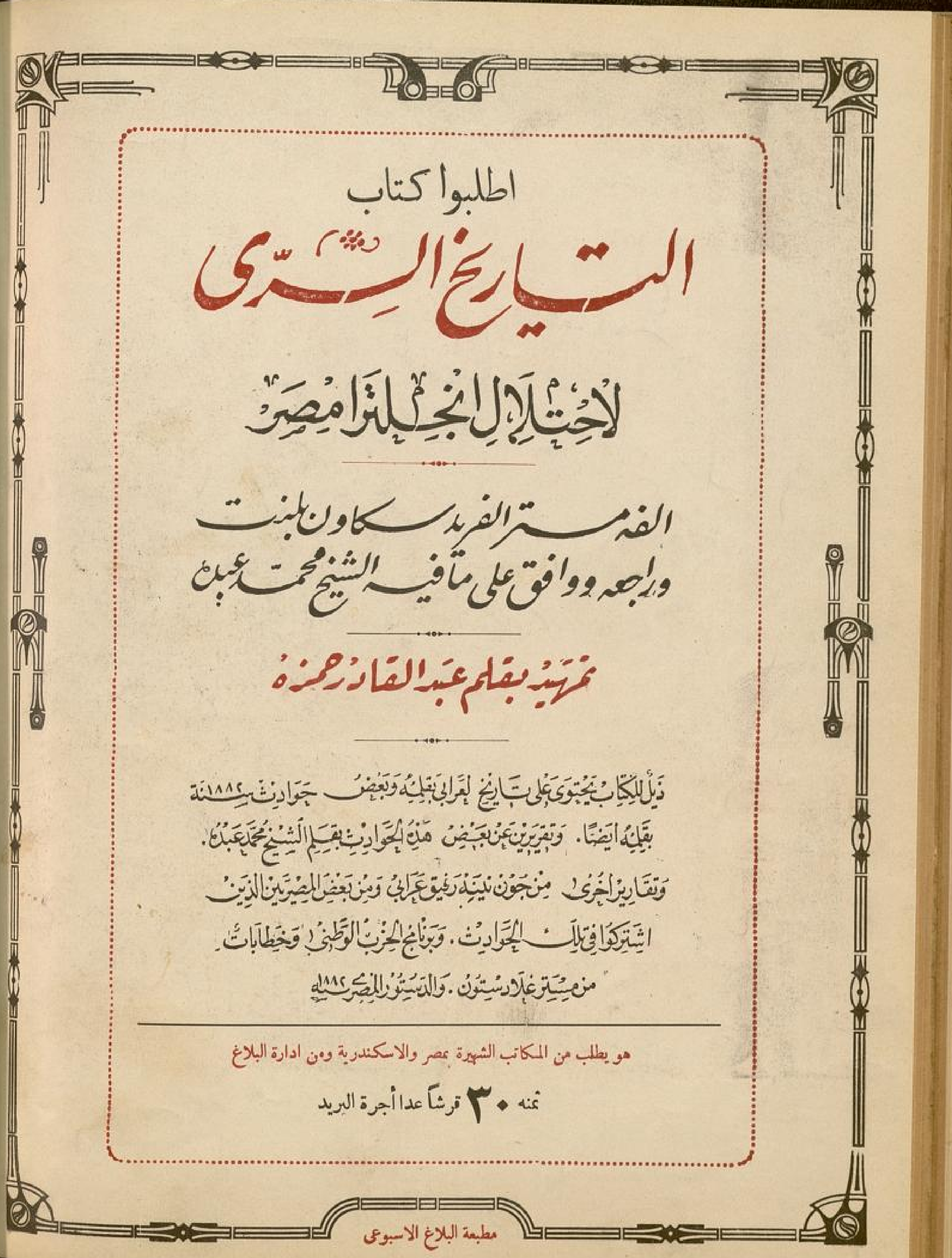
وسئل رجال البوليس عن السبب الذى دعاهم الى ارتكاب هذه الجريمة فاعترفوا بانهم اشتبهوا فى السيارة وأرادوا اللحاق بها لتفتيشها فلما لم يذعن ركابها اضطروا الى اطلاق الرصاص عليها اعتقاداً منهم بان الشبان كانوا فى حالة سكر بين ولكن كل هذه الاعتذارات لم تجد نفعاً اذ اتضح من الكشف الذى أجراه الطبيب الشرعى أن الشبان لم يكونوا فى حالة سكر وثبت كذلك ان السيارة لم يكن بها أثر للمشروبات الممنوعة

ولكن الحادث كان له دوى عظيم فى الولايات المتحدة نظراً لمركز القتيل اذ كان ابناً لاحد كبار الاغنياء . وأخذت الحكومة تبحث عن حل لهذه المسألة حتى تسكن غضب الرأى العام ضد البوليس الذى أصبح ياخذ بالشبهات فقط ويريق الدماء لمجرد ريبة تتبادر الى ذهن احد رجاله

البلاغ فى بغداد

متعهد بيع البلاغ الاسبوعي ببغداد هو حضرة محمد افندى صادق متعهد بيع الجرائد بالشارع الجديد ببغداد




اطلبوا كتاب
التاريخ السري
لاحتلال انجلترا مصر
الفه مستر الفريد سكاون بلنت
وراجعه ووافق على ما فيه الشيخ محمد عبده
تمهيد بقلم عبد القادر حمزه
ذيل للكتاب يحتوي على تاريخ لعرابي بقلمه وبعض حوادث سنة ١٨٨٢
بقلمه ايضاً. وتقريرين عن بعض هذه الحوادث بقلم الشيخ محمد عبده.
وتقارير اخرى من جون نينه رفيق عرابي ومن بعض المصريين الذين
اشتركوا في تلك الحوادث. وبرنامج الحزب الوطني وخطابات
من مستر غلادستون. والدستور المصري سنة ١٨٨٢
هو يطلب من المكاتب الشهيرة بمصر والاسكندرية ومن ادارة البلاغ
ثمنه ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد
مطبعة البلاغ الاسبوعي